قصص بوليسية عراقية

حوادث جنائية حقيقية وقعت في العراق

وقام بالتحقيق فيها وكشفها ووضعها

صبري عبد الله

معاون مدير شرطة بغداد

ثمن النسخة ٢٠ فلساً

خصص ٥٪ من ربح هذا الكتاب لعوائل شهداء الشرطة

" " ٥٪ لعوائل شهداء الجيش العراقي

" " ٥٪ لمنكوبي عرب فلسطين

مطبعة النجاح * بغداد

١٣٥٥ هـ و ١٩٣٦ م

قصص بوليسية عراقية

حوادث جنائية حقيقية وقعت في العراق

وقام بالتحقيق فيها وكشفها ووضعها

صبري عبد الله

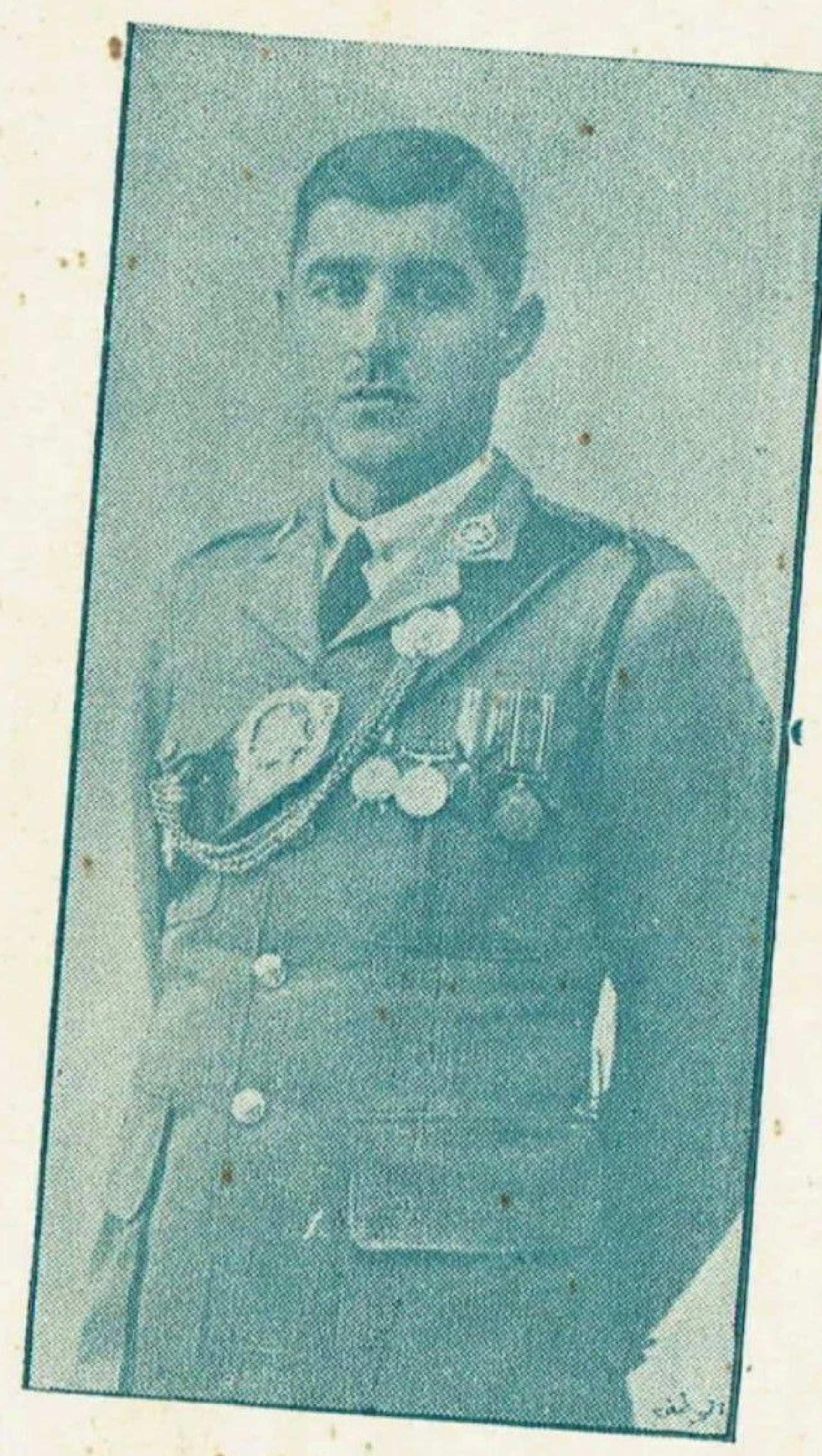
معاون مدير شرطة بغداد

ثمن النسخة ٢٠ فلساً

خصص ٥٪ من ريع هذا الكتاب لعوائل شهداء الشرطة
و « ٥٪ لعوائل شهداء الجيش العراقي
و « ٥٪ لمنكوبي عرب فلسطين

مطبعة النجاح * بغداد

١٣٥٥ هـ . و ١٩٣٦ م .



صورة المؤلف

تمهيد

أتاحت لي الفرصة أن اقدم الى جمهور القراء مجموعة قصص البوليسية. ولئن كان علي أن امهد لها بكلمة وجيزة فليس لي ما أقوله سوى أن هذه المجموعة ليست من الحوادث الخيالية التي يبتكرها مؤلفو القصص البوليسية بقصد الاتجار من وراء طبعها فيقبل عليها القراء وهم يعرفون أنها ليست بالقصص الواقعية انما جل قصدهم اضاعة الوقت أو تلهية النفس بالمفاجآت والمغامرات.

انما هذه حوادث واقعية مستلة من صميم المجتمع العراقي قدر لي بحكم وظيفتي أن اقوم بالتحقيق فيها إحقاقاً للحق ونصرة للعدل. وقد رأيت أن أقوم بطبعها وأزفها الى قراء العربية مجردة عن كل تهويل وزخرفة ليكون فيها عبرة وموعظة...

فهي الى جانب المشاهد الاليمة التي تنتزعها للقارئ من نواحي حياتنا اليومية مما يهم كل قارئ لبيب الاطلاع عليه تعرض بعض أساليبي الخاصة في التحقيق مما قد يجد فيه اخواني أبناء المسلك ما يفيدهم في حياتهم الشرطية.

وعلى كل حال لست أزعم أن هذه الاساليب قد بلغت الغاية القصوى في التحقيق الجنائي وأن فيها المثال الكامل. ذلك لاننا يجب أن نعترف بافتقارنا نحن المسؤولين عن اكتشاف الجرائم الى كثير من الوسائط والاسباب العصرية التي تعيننا في مهامنا.

وأرى من واجبي أن انوه هنا بشكري الجزيل الى مجلة الحاصد البغدادية الغراء التي عنيت بنشر هذه القصص كلها في أعدادها الزاهرة في أوقات مختلفة مما دل على أنها تقدر الفوائد المجتناة من نشر مثل هذه البحوث على جمهور القراء .

ولربما تسمح لي الظروف باصدار مجموعة ثانية تضم حوادث اخرى من هذا القبيل اذا قوبلت هذه المجموعة بالرضى والاستحسان .

ومن الله التوفيق

صبري عبد الله

معاون مدير شرطة بغداد



(١)

خانق ابنتـه

كريم بن الحاج محمد

في مساء اليوم الثامن من شهر مارت من عام ١٩٢٧ كنت في مكتب أشغالي في مركز شرطة قضاء كويسنجاق وكانت امامي بضع أوراق رسمية انهي معاملتها . وعلى حين غفلة سمعت جلبة في فناء المركز دخل على أثرها غرفتي ، صحبة أحد أنفار الشرطة ، رجل كهل بادي الاضطراب أخبرني بخشونة أنه يسمى « كريماً الحاج محمد » من سكان محلة « هواو » وان ابنتـه « حليمة » قد تركت داره منذ الصباح الى جهة مجهولة ولما تعد . وقد جاء يطلب اجراء البحث عنها من قبل الشرطة .

تطلعت اليه راشقاً ملامحه بنظرات حادة فتكون لدي من اصفرار وجهه واضطراب هيأته وخشونة لسانه وطلبه التحقيق عن القضية فوراً ، فكرة تتلخص في أن الشخص الماثل أمامي لا يستبعد أن يكون قد اقترف جريمة . !

الاستجواب

وعندما كان المنادي المرسل من قبلي ينادي في البلدة عن الفتاة المفقودة كنت أنا منهمكاً في مكتبي باستجواب كريم بن الحاج محمد :

س — كم تبلغ من العمر ابنتك المفقودة حليمة ؟

ج — يمكن تقدير سنها بـ ١٧ سنة

س — هل هي متزوجة ؟

ج — كلا

س — أكانت باكرة اذن ؟

ج — نعم

س — هل طلب أحد الناس أن يتزوجها ؟

ج — كلا لم يطلب أحد ذلك

س — هل كنت تشتبه بوجود أية علاقة لها مع أحد الناس ؟

ج — كلا

س — هل سمعت أن أحداً قد تعشقها ؟

ج — كلا لم أسمع شيئاً

س — هل بينك وبين أحد الناس عداوة ؟

ج — كلا .

غرام الابنة

وبعد ان استجوبت المخبر « كريماً » بتلك الاسئلة الابتدائية التى اجابنى على معظمها بالسلب شرعت فى تحريات سرية عاجلة تمكنت بها من الوصول فى ساعة من الزمن الى كشف حقائق عن غرام الابنة المفقودة .

وخلاصة البحث : ان حليمة المذكورة كانت تتبادل الحب مع رجل يسمى « كريم احمد شيره » وقد حدث قبل شهرين تقريباً أنها هربت من بيت أبيها ولجأت الى عشيقها الساكن فى بيت عمته وكان فى النية أن يهربا سوية ويتزوج بها بدون رضى أهلها ولكن هذا التدبير فشى أمره واتصل ببعض أفراد أسرتها وعلى أثر ذلك ارجعت الفتاة الى دارها مجبرة وباكتشاف قصة الغرام هذه انفتحت أمامى بواعث جديدة تدفعنى

الى الارتياب بامر الوالد المخبر مما أثار فى نفسى همة التحقيق للعثور على جلية الواقع ، وكنت أميل الى الاعتقاد بان الوالد لم يأت لاخبارنا على هذه الصورة الا تمويهاً للحقيقة وتخلصاً من يد العداله ولكن كل هذه كانت افتكارات مجردة تحتاج الى أدلة وبراهين قاطعة .

وقد علمت أن الابنة اختفت منذ اليوم السابق لا كما ادعى الاب منذ الصباح ورأيت أن أستقدم الاب واستجوبه ثانية لكى أتوصل الى ما ينير لى طريق التحقيق فمثل أمامى فكررت له السؤال بعد مقدمة وجيزة عما اذا كان يشك فى ان ابنته كانت تحب أحداً ما أو يحبها وعما اذا كان يعلم بحادثة ما من حوادث حبها ولم أكد القى عليه هذه الاسئلة حتى تملكه الانزعاج وثار ثائره قائلاً لى :

ولنفرض أنها كانت تحب أو يحبونها فبأى حق تسألنى مثل هذه الاسئلة التى تمس كرامتى ... !

فهدأت روعه وأنا ازداد ارتياباً واشتباهاً بهذا الرجل ، وقلت له ان المحبة متفشية فى كل مكان وزمان وهى صفة تلازم كل ذى روح وليس لها علاقة بالشرف والكرامة ثم نوهت له بحادثة غرام ابنته المعروف أمرها لدى الناس وسألته بلطف وبشاشة عما اذا كانت قد طرقت سمعه قبل اليوم فاطرق قليلا متردداً ثم قال لى :

— هذه المسئلة . نعم سمعت عنها منذ اشهر .

وبعد اعتراف المخبر بانه كان على علم من أمر الغرام الكائن بين ابنته « حليمة » وبين كريم أحمد شيره شرعت فى طرح بعض الاسئلة الاخرى :

س — عندما اتصل بك خبر هرب ابنتك حليمة والتجائها قبل شهرين الى دار كريم بن احمد شيرة ألم تؤدبها لدى رجوعها على عملها ذلك أولم تعاملها بقساوة .

ج — كلا

س ا — قبل برهة قلت أمامي معترضاً لدى السؤال منك عن هذه القضية ، بانها مسألة تتعلق بالشرف والكرامة لذلك من العجائب انك لم تتأثر لدى اطلاعك على أمر غرامها مع كريم احمد شيره المذكور فما قولك ؟

ج — نعم . انى غضبت عليها غضباً شديداً وضربتها ضربات اليمة قاصداً تأديبها كيلا تكرر مثل هذه الاعمال المشينة التى تخل بشرفنا وكرامتنا أنا وكافة أفراد اسرتى .

شماع جديد

وبعد مفاجأة الوالد بهذين السؤالين والحصول على جوابين لا بأس بهما فى اعانتنا على مهمة التحقيق . وافانى شخص غريب كنت قد أرسلت شرطياً لاستقدامه ، وهو يسكن فى الدار الملاصقة لدار كريم المذكور فاختليت به بضع دقائق فعلمت منه بانه قد سمع قبل يومين أن جاره كريماً قد حبس ابنته حليمة فى احدى غرف داره مانعاً عنها الماء والغذاء قاصداً من وراء ذلك ازهاق روحها بطريق الترك والامتناع لانها أهانت شرفه لارتباطها مع كريم احمد شيره بعلاقات غرامية . وقد ظلت سجينة فى غرفتها ولم يتحدث أحد من أفراد اسرتها بالامر .

موقف غرام

ورأيت أن أستجوب الاب المخبر مرة أخرى فاحضرته الى مكتبي وفاجأته بالسؤال منه عن قضية حبسه ابنته فى احدى غرف الدار قبل يومين وعما اضطره الى ذلك فبدت على وجهه امارات الارتباك وحاول التنصل والتجاهل منكراً ولكن أفهمته أن هذه المسألة محققة لدى كالشمس فى رابعة النهار فاجابنى :

— نعم اننى حبست ابنتى يوماً واحداً ثم أخليت سبيلها وذلك تأديباً لها وعسى أن تمتنع عن اتيان مثل تلك الفعلة التى شوهدت منها قبل بضعة أيام ...

مسئلة فيها نظر وما هى يا ترى هذه الفعلة التى شوهدت منها قبل بضعة أيام ولدى استيضاحى من « كريم » عن جلية الخبر أجابنى بنبرة جمعت بين التردد والجزم :

أخبرتنى زوجتى « رحمة » انها استيقظت من نومها فى منتصف ليلة من الاسبوع الماضى فلم تجد ابنتنا فى فراشها فبحثت عنها واذاً بها تجدها فى صحن الدار صريعة بين أحضان عشيقها كريم احمد شيره وقد اثار هذا الخبر غضبى الشديد فحبستها يوماً ثم أطلقت سراحها كما بينت توآً .

الغرفة الصغيرة

ورأيت أن أقصد دار كريم الحاج محمد فاصطحبت معى هيأة قانونية وولجت الدار وبعد اجراء التحقيقات الاولية رأيت أن أتحرى القضية فى غرفة صغيرة استرعت انتباهى وهى عبارة عن بقعة لا يزيد طولها على الثلاثة أمتار وعرضها على الثلاثة .

والظاهر أن هذه الغرفة متخذة لحفظ المؤونة « بيت كيل » فلفت نظرى أن بعض الذخائر مبعثرة هنا وهناك فاختليت مدققاً فاستبان لى أن على أرض الغرفة آثار متكونة من اكعاب حذاء قد شد على الارض كما لو أن لابسه قد رفس الارض برجليه .

كذلك أبصرت أن الارض مكنوسة كنساً غير منتظم استنتجت منه أن شخصاً قد تخبط عليها بملابسه فترك تخبطه هذه الآثار .

واذ كنت أتلقف هذه الآثار باهتمام وقع نظرى على قطع زجاج ملونة عرفت لاول وهلة انها قطع معاضد زجاجية تلبسها النساء هناك .

هذا كل ما عثرت عليه ولم اجد اى دليل مادى للجريمة او للآلة التى ارتكبت بها الجريمة .

لطخ من دم

فنظمت تقرير الكشف واخذت معى الى المركز قطع زجاج « المعضد » بعد ان ايقنت ان الاب هو الجانى وهو قد ارتكب الجريمة بخنق ابنته وقد دافعت الابنة عن نفسها فطرحها على الارض ولما كانت الغرفة ضيقة سبب تخبطها تبعثر الذخائر هنا وهناك كما ان معاضدها الزجاجية تكسرت من جراء ذلك .

وكنت قد وجدت زوج حذاء اصفر تحت الذخائر فسألت الوالد عما اذا كان هذا الحذاء يعود الى احد اقاربه فاجاب نعم . انه يعود الى زوجته « رحمة » فاستدعيت الزوجة والبستها الحذاء فلم يوافق رجليها لان الحذاء كان صغيراً .

فما كان منى اذذاك الا ان اختليت فى الغرفة واطبقت الحذاء المذكور

على الاثر الذى وجدته على الارض فاذاً به يطابقه كل المطابقة . وفى المركز جلبت الوالد واخـذت ادقق جسده وملابسه فالفيت لطاخاً خفيفة من الدم على اطراف ثوبه وجروحاً ناشئة عن تخديش اظافر على اصابعه ومعصميه وكان الدم لم يزل متجمداً تحت قشرتها طرياً فسألت الوالد :

س — هل دخل احد افراد عائلتك فى الايام الاخيرة غرفة « الـكيل » الصغيرة حيث الذخائر والمؤون ؟

ج — كلا

س — هل ان احد افراد عائلتك قد كسر معضداً زجاجياً فى الغرفة المذكورة ؟

ج — نعم ان ابنى الصغير يبلغ من العمر ستة اشهر فقط كان يلاعب والدته فـكسر معضدها .

س — افدت قبل برهة ان الحذاء الذى وجدته فى الغرفة يعود لزوجتك مع انه لم يوافق رجليها فماذا تقول ؟

ج — نعم افدت ذلك من خوفى والحقيقة انه حذاء ابنتى المفقودة .

س — وما هو سبب الخوف ؟

ج — لا ادرى .

س — ارى جروحاً على يديك ومعصميك فتى وباى شيء حصلت هذه الجروح ؟

ج — قبل يومين كنت الاعب ابنى الصغير بحضور زوجتى فخدشنى باظافره .

للفور احضرت زوجة المتهم وسألتها عما اذا كان الطفل قد كسر قبل

يومين معاضدها الزجاجية وخدش ايدى ابيه فاجابتنى بانه لم يحصل شئ من ذلك . فعرضت الاب على الطبيب ففحص جروحه وقدم لى تقريراً ينطق بان هذه الجروح مسببة من تخديش شخص قوى البنية .

في المقبرة

لم يبق لدى اى شك فى ان الوالد هو خانق ابنته فامرت بالقاء القبض عليه وزجه فى سجن التوقيف وانصرفت ابحث عن جثة المجنى عليها ! فبحثت بحثاً دقيقاً فى الاماكن المنقطعة والمحال المشبوهة حتى ذهبت افتش عنها فى المقبرة وبينما كنت اتنقل بين القبور اذ لفت نظرى حجران طويلان كانا قد رفعا من احد القبور ووضعا على قبر آخر حديث العهد بصورة غير منتظمة مما يدل على ان الواضع لم يكن من ذوى الحرفة . فحامت شبهتى حول هذا القبر لذلك بادرت باستدعاء المختار وسألته عما اذا توفى فى الايام ألاخيرة شخص ما فاجابنى سلبياً اذذاك شرعت فى نبش القبر ولم انبش منه مقدار قدم حتى لحظت ان القبر اخذت مساحته تصغر كلما عمق فى حين ان العادة تقضى بان يحافظ القبر على مساحته خارجاً وداخلا . ثابرت على الحفر حتى بلغ العمق متراً فاذا بى ارى بين يدى قطع ثوب سحبتها فاذا قميص من القمصان التى اعتادت لبسها النساء .

وما هى دقائق حتى أخرجت من الحفرة جثة امرأة متوفاة حديثاً الفيت لدى فحصها آثار الخدوش على عنقها وكدمات زرقاء على وجهها مما يدل على انها قد لطمت وخدشت بالاظافر وكان لسانها مدلى والدم سائلا من فمها وحنجرتها مما دل انها توفيت خنقاً وقد شخصها المختار بانها حليمة المفقودة فامرت بحملها الى المركز لانهاء التحقيق

الخاتمة

جلبت الوالد وعرضت عليه الجثة فاضطرب وأنكر كلما القيت عليه بادئ بدء وما زلت ابادره بالاستجواب حتى اعترف لى بانه هو الذى خنق ابنته صيانة لشرفه وقد عرضت الجثة على الطبيب لفحصها فرفع تقريراً يفيد ان الابنة قتلت خنقاً ما زالت باكراً ! هـذا وقد ثبت لدى كذلك ان الابنة دافعت عن حياتهـا لدى ان أقدم أبوها على خنقها فى الغرفة الصغيرة مما اضطره الى القائهـا على الارض فتخبطت تريد التملص فتكسر معضدها ولدى سوق كريم الحاج محمد الى القضاء .

حكمت عليه محكمة اربيل الكبرى بالحبس الشديد لمدة سنة ونصف فميزت دائرة الشرطة هذا الحكم فنقضته محكمة التمييز ولدى اعادة النظر فيه رفعت المحكمة الكبرى العقوبة الى الحبس مدة سنتين ونصف فقط .

ملاحظة :

ترى أيها القارىء ! أن أحداً يقتل انثى من ذويه ويضيع أثرها سواءً فى البيت أو فى القفر وبعد ذلك يأتى الى أحد مراكز الشرطة ويخبر بان بنته او زوجته او ..... خرجت من البيت ولم تعد فيطلب التحرى للعثور على غائبه الذى غيبه بنفسه وقصده من ذلك رفع الشبهة عن نفسه وتضليل دائرة التحقيق . غير أن الحق يعلو ولا يعلى عليه فقد ظهر فى نتيجة التحقيقات الدقيقة أن المخبر كان هو قاتل الغائب الذى أخبر بفقدانه .

(٢)

الزوجة الخائنة

بتاريخ ١٢/٦/٩٢٩ كانت الساعة الرابعة زوالية بعد الظهر ، فرغت من استنطاق أحد المتهمين فى مركز شرطة قضاء « المحمودية » فناديت الشرطى الكاتب وسألته عما اذا كان هناك شؤون اخرى عاجلة فاجابنى أن فى الباب شخصاً يسمى أحمد بن عبد الله يريد مواجهتك للاخبار عن جناية خطيرة . فامرته ليدخل عاجلاً .

ودخل أحمد بن عبدالله وهو كهل فى الاربعين من سنه فافاد أن بعض اللصوص المجهولين قد سطوا الليلة البارحة على دار محيسن بن حسون من عشيرة العزة وأطلقوا عليه الرصاص فاردوه قتيلا فى فراشه ثم القوه على قارعة الطريق وقد جاء الآن يخبر الشرطة بالحادثة .

سجلت الاخبار فى دفتر المركز اليومى ودونته فى صك « أخبار المعلومات الاولى » وفتحت محضر التحقيق وضبطت افادة المخبر فغادرت المركز وتوجهت الى محل الواقعة .

المخنوق

لما وصلت الى المحل الذى تركت فيه جثة القتيل ومعى المخبر وجدت جسما ملفوفا بعباأتين احداهما صفراء والاخرى بيضاء ملقيا على قارعة الطريق الكائنة بين دار المخبر احمد بن عبد الله وبين دار محيسن الحسون وكان الجسم مشدوداً بحبل ، ولدى حل العباأتين والحبل فاذاً به جثة انسان ليس عليها أى أثر لطلق نارى أو آلة جارحة انما شاهدت لدى

فحصى اياها كدمات زرقاء على الجبين والوجه الايمن مما دلتنى على ان القتيل ضرب بآلة صلبة وكان دم خفيف ينزف من أنفه وقد استلفت نظرى بصورة خاصة أثر احمرار فى عنق القتيل وتراب فى وجهه مما دلنى على أنه قتل خنقاً بعد نضال عنيف القى فيه المخنوق على الارض .

ومن ثم ارسلت جثة المخنوق محيسن الى بغداد للفحص الطبي وباشرت بكشف أسرار هذه الجريمة الغامضة واظهار مرتكبها .

افادات

أحضرت كلاً من المخبر احمد بن عبدالله وابراهيم بن حمدى ومحمود بن احمد وكلهم يسكنون بجوار القتيل وأخذت افاداتهم فكان ملخصها :

أنهم استيقظوا فجراً على نباح الكلاب فى الطريق فاطلوا من السطوح فاذا بهم يبصرون شخصين ملثمين يسيران كالمتلصصين فصاحوا بهما من أنتم ؟ فما كان منهما الا أن القيا حملاً ملفوفاً (شگبان) كان يحملانه ولاذا بالفرار ، وكان الكل يعتقدون ان هذين الطارقين لصان تركا المسروق خشية العقاب .

سألت الشهود . وهل لم ينتبه على هذا الصياح أهل القتيل ؟ فكان جواب الجيران . أن زوجة القتيل المسماة « طلبة » انتبهت حالاً ونزلت الى الشارع حيث تجمهر الجميع .

— وماذا كان منها ؟

— انها قبل أن تصل موضع الحمل ببضعة أمتار نادت مولولة :

« هذا زوجى محيسن مقتول »

الخطوة الاولى

اكتفيت بهذه الافادات التي وان لم استحصل منها ما يفتح لى باب التحقيق على مصراعيه الا أنها قدأولدت فى رأسي فكرة ارتياب عنيفة منبعثة من خلاصة افادة الجيران ، ان الزوجة قبل فتح العباءتين بل قبل أن تبلغ الجثة الملفوفة بهما نادت مولولة :

« هذا زوجى محيسن مقتول »

فبأى عين خرقت العباءتين من بعيد يا ترى ؟ وهل يمكن تعليل اسراع الزوجة باعلان مقتل زوجها بسوى ان لها اصبعاً فى الجريمة ان لم نقل يداً أو ضلعاً . هذا ما كان يجول فى فكرى آنذاك !

علاقات غرامية

استدعيت فوراً شيخ العشيره أسعد الفرحان وطلبت منه أن يزودنى بما لديه من علم عن أخلاق الزوجة « طلبة » وهل لها أية علاقة مع أناس غرباء ؟ فاجاب الشيخ بان ليس لديه أى علم بهذا الشأن .

ولكن لم أقنع بجواب الشيخ وبدأت بتحقيق هذه الجهة سراً من أشخاص أعتقد أنهم يفيدوننى فى تحقيقى وما لبثت أن رجعت من تحرياتى بالخلاصة التالية عن أخلاق الزوجة :

منذ ثلاث سنوات نشأ بينها وبين المدعو « عمران » غرام شديد ، وكان هذا العاشق صديقاً للزوج محيسن غير أن روابط الصداقة بين محيسن وعمران مالبثت أن انقطعت . وظل الصديقان متقاطعين بعد أن كانا يشتركان فى السراء والضراء ، حتى فى السرقات غير أن الزوجة « طلبة »

كانت لا تتوانى عن زيارة عشيقها عمران فى الدار حيث يتبادلان الحب بعيداً عن أنظار الزوج محيسن !

ومما استلفت نظرى فيما توصل الى من الاطلاع ان الصديقين قبل وقوع حادثة القتل ببضعة ايام ، تصالحا وعادت مياه صداقتهما فى مجاريها .

الزوجة وولداها

أحضرت زوجة القتيل « طلبة » وولديها « حميداً » وعمره ١٣ سنة و « جاسماً » وعمره ١٠ سنوات وقمت معهم بالاستجواب التالى :

س — متى غادر زوجك الدار ليلاً ومع من ؟

ج — وحده فى الساعة الرابعة .

س — هل زار زوجك أثناء النهار شخص فدعاه للعشاء او للسفر ؟

ج — لا وقد ترك البيت ولم ينطق باية كلمة .

س — هل لزوجك عداوة مع أحد او لاحد عداوة مع زوجك ؟

ج — لا .

وبحثت فى استجواب الزوجة الى ذكر عمران وتوتر علاقته مع زوجها وتصالحهما قبل أيام معدودة فاجابت بانها لا تعلم أى شئ عن هذا الشأن .

س — هل ترددين بزياراتك على زوجة عمران ؟

ج — لا .

وقد لفت نظرى أثناء استجواب الزوجة ، أن الابن الصغير كان يتطلع الى أمه بامارات غريبة وحركات غير اعتيادية كأن يريد النطق باود يعلمها فكانت امه تومئ اليه من طرف خفى بان لا يفتح فمه بالكلام

فينكس رأسه خائفاً .

لاحظت هذه الاشارات بين الام وابنها الصغير فلم أمر بها مراً عادياً لذلك ما لبثت أن أخرجت الام من الغرفة وأبقيت الصغير (جاسماً) عندي .

وبعد ملاطفتي اياه سألته قائلا :

س - هل زاركم أحد الليلة البارحة يا ولدي ؟

ج — لا .

وكان الصبي لا ينفك يتلفت نحو الباب كانه يخشى أن تفاجئه امه وما لبث أن قال :

انى أخاف أن تقتلني أمي اذا تكلمت !

فهدأت روعه فاخذ يقص علي :

زارنا في ليلة الحادثة عمران صديق والدي مع صاحب له يسمى « جويريد » وكان الوقت عشاءً فمكثا عندنا مدة ثم ذهبا . وقد سمعت عمران يقول لوالدي أنه سرق ست غنمات قبل يومين وجاء يطلب منه ان يوافيه قبل منتصف الليل الى رأس النهر المعروف باسم « ٣٧ » حيث يسلمه الاغنام ليقصد بها أسواق بغداد فيبيعها ويقتسما أفيامها . وبعد انصراف عمران وجويريد غادرنا والدي وشهدنا في الصباح ما شهدنا .

آثار

وكانت هذه الايضاحات التي قدمها الصبي الى مفتاحاً أستعين به على فتح مغلقات هذه الجناية وأول تدبير اتخذته انني ذهبت في صباح اليوم التالي الى نهر (٣٧) مستصحباً معي الولدين والشيخ اسعد الفرحان

والمخبر احمد بن عبد الله .

وكنت أؤمل العثور على بعض آثار تفيدني في التحقيق لانني كنت اعتقد أن حكاية تسليم الاغنام ليست الا تدبيراً محكماً اريد به مبادرة محيسن في مكان منعزل .

وحسب التدبير السابق وفي اليوم التالي استصحبت معي الولدين والشيخ اسعد الفرحان والمخبر احمد بن عبد الله وتوجهنا جميعنا الى نهر « ٣٧ » وبدأت في تدقيق دقيق في النهر وضفتيه . وهناك شاهدت بعض خدوش ظاهرة على سطح احدى السواقي الجافة مما دل على أن حركة غير اعتيادية جرت في هذا المكان .

وأنعمت النظر فاذاً شاهدت قطرات دم صغيرة امتزجت بالتراب فاوشكت أن تخفى عن العين المجردة وعلى مسافة بضع خطوات من هذه القطرات عثرت على حزام بدوي « سفيفة » ملقى على الارض .

فازاء هذه المشاهدات الغريبة وازاء آثار الاقدام البشرية المطبوعة هنا وهناك أصبحت شديد الاعتقاد بان محل الجريمة لم يكن الا هنا .

ولما تقربت بالسفيفة التقطتها شاهدها الولد الكبير فصاح قائلاً :

— هذه سفيفة أبي !

فسألته : وكيف عرفتها ؟

فاجاب أعرفها جيداً لاني أنا الذي حكتها لابي فلم يبق لي أدنى ريب لاسيا وجثة القتيل كانت قد وجدت بدون سفيفة .

العباءتان

استطعت استخلاص بعض الحقائق على العلاقات الغرامية بين « طلبة »

وعمران من الشيخ اسعد الفرحان الذى لم يجد مناصاً من ابداء ما لديه
بعد ان وصل التحقيق الى هذه المرحلة . ولم اكتف بما توصل الى لاقر
رأيى لذلك احضرت جماعة من الاعراب وعرضت عليهم واحداً فواحداً
العباءتين اللتين كانت الجثة ملفوفة بهما وطلبت اليهم تشخيصهما فاتفق
الكثيرون والصبيان من جملتهم ، على ان العباءة الحمراء هى عباءة القتيل
اما البيضاء فلم يفد احد عنها شيئاً سوى شخصين وهما خميس بن مجبل
وفدعوس بن كريعط . اذقالا انها عباءة عمران يعرفانها من سفيفة رقبتها .
واردت التأكد من مدعى خميس وفدعوس فاخلطت العباءة هذه مع
عدة عبى وخبأت الكل بحيث لم يظهر منها سوى الرقبات وطلبت اليهما
تشخيصها بحضور القائمقام فدلا عليها ثانية بدون تردد .

أين عمران

كان التحقيق يجرى بسرعة وكان البحث قد توجه الى توقيف عمران
والتحقيق معه ولكن عندما تحريت داره لم اجد اثراً منه وانما افادت
زوجته انه سافر ليلة الحادثه الى قضاء « الصويرة » .

ومن ثم بادرت الى اراضى « السيافية » حيث مسكن « جويريد »
واستخبرت هناك بانه ترك الضيعة قبل ليلتين ولما يعد فعلمت هناك
من اخبار القوم بان الافكار مجتمعة على ان عمران وجويريد هما قاتلا
محيسن .

القبض على جويريد

اخذت اطارد جويريد من ضيعة الى ضيعة حتى بلغت جماعة من
الاعراب قال لى احدهم .

عجل . الجنال جو يريد جدامك

فلكزت جوادى ومعى شرطيان خيالان وعقبت أثر جو يريد بكل سرعة الى أن صادفته على شاطئ النهر فناديته قائلاً :

— قف والا قتلتك .

فوقف جو يريد فزعاً ولما سألته عن اسمه أجابنى بانه يسمى جو يريد بن جدعان فسقته أمامى مقيد اليدين الى مركز شرطة المحمودية حيث اختليت به فى احدى الغرف أستدرجه فى الكلام ألح بالانكار بادئ بدء ولكنه ما لبث أن قال :

— لست قاتلاً والله فهل اذا أقررت باسم القاتل أكون مسؤولاً ؟

فاجبته : لا . فقل الحقيقة .

الكيلانى

ولحظ جو يريد بانى كردى اللهجة فقال لى مستفهماً ؟

— انك كردى أليس كذلك ؟

— فاجبته نعم . فقال جو يريد :

أتحاف بالشيخ عبدالقادر الكيلانى انى اذا قلت كل شئ لا تجعلنى مسؤولا ؟

— أحلف لك .

— أنا وا كم بحظك !

وهنا أخذ جو يريد يقص على قصة غرام طلبة وعمران وأضاف عليها قائلاً : انه قصد مسكن صديقه عمران قبل الحادثة فالفى فى حضنه « طلبة » زوجه محيسن تذرف الدموع السخينة وتنوح قائلة لعشيقها

ان قضية غرامها شاعت بين الناس وأن أهلهـا عازمون على قتلها فاذا لم يعجل بقتل زوجها فسيكون نصيبها الموت العاجل فطمنهـا عمران وقال لها انه سيمحو ذكر زوجها هذه الليلة وأردف جويريد قائلاً بان عمران طلب اليه الذهاب معه ومساعدته فى القتل فابى فى بادىء الامر ، غير ان هذا المدعى الاخير لم تنطل حيلته على الى أن أعترف باشتراكه فى قتل محيسن مع صديقه عمران .

النتيجة

بعد اكمال التحقيق سيقت الدعوى الى المحكمة الادارية فحكمت على جويريد باعتباره شريكاً فى الجرم بالحبس الشديد لمدة عشر سنوات وبدفع الف ربية دية لاهل القتيل « بمقتضى قانون العشائر » وثلاثة أشهر حبساً شديداً على التعاقب لمحاولته ارشائى .

أما الزوجة الخائنة « طلبة » فقد قتلها أهلها على أثر افتضاح خيانتها وقبل انهاء التحقيق . وقبل العثور على عمران تحولت الى مركز شرطة الكرادة الشرقية ومن ثم انقطع البحث فبقى عمران بعيداً عن يد العدالة .

ملاحظة :

ولكم امرأة سببت قتل زوجها أو بعض ذويها فى سبيل الغرام . ولكم ازهقت الارواح وأريقت الدماء وملئت السجون من جرائم قضية الاختلاط الجنسى . فما هو العلاج لذلك ؟

(٣)

الغيرة القاتلة

الصرخة الاليمة

أخذ الفجر ينشر أجنحته البيضاء على قرية « چمه زردة » من قرى لواء أربيل حاملاً الى الاحياء نسماته المنعشة المداعبة للاجفان المنطبقة على لذيذ الكرى .

وكان الهدوء لم يزل سائداً على حقول القرية ومساكنها عندما استيقظت زوجة مختار القرية مفزوعة على صوت صرخة أليمة شقت حجاب السكون فهمت منها :

« آه .... أواه .... لقد مت !! »

فركت عينيها ، وهي ظانة أنها حالمة ، وتطلعت الى صحن الدار فاذا بها واجدة أمامها شخصاً منتصباً يترنح ذات اليمين وذات اليسار ثم لا يلبث أن يهوى على الارض !

وصرخت مولولة ، موقظة زوجها المختار فقام هذا مرعوباً سائلا :

— ما الخبر ؟ ما هذا الصياح ؟

فاخبرته أن شخصاً قتل في دارهم وان هذا الشخص ما هو الا خادمهم الامين أحمد بن طه . وهنا هرول المختار الى القتيل وهو يقول :

— يا فتاح يا رزاق .. يا مقسم الارزاق !

البدء في التحقيق

بعد ساعات معدودة كنت واقفاً الى جنب جثة المجنى عليه ، وكان

القتيل ممدداً على ظهره والدم ينزف من ثغرة واسعة ناشئة من طعنة نجلاء فى ناحية القلب . فاخذت أدون مشاهداتى وافادة المختار وزوجته واذ لم أعثر على أى أثر للجانى داخل البيت سألت :

س : هل لخادمكم عداء مع أحد ؟

ج : كلا

س : هل له علاقة حب مع امرأة ؟

ج : كلا

ففكرت قليلاً وسألت :

س : هل وجدتم الباب مفتوحاً هذا الصباح ؟

ج : كلا . اننا وجدناه مغلقاً حسب المعتاد .

اذن ، قلت فى نفسي لنفحص الجدران وللفور أخذت أدون مشاهداتى من هذه الوجهة فقد أبصرت أن جدار البيت ، من الطرف الخلفى ، ما كان علوه اكثر من ياردة ونصف وعلمت بان الجانى انتقل الى الدار من هنا .

وانى فى هذا التحرى اذ أبصرت على الوجه الخارجى للجدار بعض الاحجار المتناثرة والتخرشات الخفيفة . ولكنه ما كان باستطاعتى تتبع هذه الآثار على الطريق ليبوسة الارض وعدم انطباع الاقدام عليها بحيث يتسنى لى تحقيقها .

لمن هذا الحذاء ؟

وبينما كنت أتجول فى الزقاق المجاور اذ عثرت على فردة حذاء « كلاش » مستعملة زمناً قصيراً ووضعتها فى محفظتى دون أن يعلم المختار

شيئاً عنها .

واختطت خطة تحقيقاتي عن هذه الجناية الغامضة وشرعت في السير عليها وأول ما قمت به أنه جمعت ، بطريقة ايهامية ، اكثر رجال القرية وأخذت اداولهم في شؤون مختلفة بينما كنت من طرف خفي أسترق النظر الى أحذيتهم عله أعثر على ضالتي المنشودة ولما لم أتوصل الى غايتي صرفت الجمع مستبقياً مختار القرية .

الاخوان الثلاثة

أحضرت المختار والقيت اليه الاسئلة الآتية :

س : ألم يغب عن القرية هذا الصباح أحد السكان ؟

ج : لقد لاحظت أن كلاً من أحمد وقادر وطه أولاد عثمان متغيبون عنها .

س : أتعلم متى رحلوا عنها ؟

ج : انني ، مساء الامس ، أبصرتهم هنا .

س : هل من عداء جديد أو قديم بين خادمكم وبين هؤلاء الاخوة ؟

ج : لا أظن أن هناك عداء .

اكتفيت بهذا الحوار الذي استلفت نظري فيه قول المختار «لا أظن» وقلت في نفسي لنستأنف التحقيق في مكان آخر فليس المختار ببعيد المنال اذا احتجنا اليه ثانية .

حديث العجائز !

وفي المساء عندما كنت أتجول متنكراً بملابس القرويين بين دور القرية طرق سمعي حديث دائر بين عجوز وجارتها :

الاولى : مسكين لقد مات وهو لم يتنعم في شبابه .

الثانية : الله يرحم روحه ! الشايع أن أولاد عثمان ذبحوه !

الاولى : عجائب ! ولماذا ذبحوه ؟

الثانيـة : ألا تعلمين أن « فاطمة » زوجة « طه » أحـد الاخوان الثلاثة كانت مخطوبة من احمد خادم المختار وقد رفضت امها أن تزوجها باحمد بل أجبرتها اجباراً على التزوج من طه .

الاولى : وبعد ذلك

الثانية : وبعد ذلك تم الزواج وظلت العداوة مستحكمة فى القلوب ! هذا كل ما أعرفه .

وهنا وقع نظر المرأتين على فقير يستعطى ما يسد به جوعه فقدمت له احداهما كسرة من الخبز فتناولها داعياً .

— لا يضيع الله أجر المحسنين !!

ثم انصرف بخطوات وئيدة متعكزاً بهراوته ولم يكن هذا المتسول سواى ! « صبرى عبد الله »

سر الغيرة

وبعد أن استأنفت استجواب المختار استفدت منه هذه المرة ما لم استفد منه فى المرة الاولى مفيداً بوجود علاقة غرامية بين القتيل وبين فاطمة زوجة طه وأيد نسبة القتـل الى طه فقصدت دار « فاطمة زوجة طه » خطيبة القتيل سابقاً وهناك أخذت أتدرج منها فى الاستجواب فانكرت ما عزاه المختار الى زوجها بادئ ذى بدء ثم على أثر اهاجته مكامن قلبها ، أخذت تعترف بان القتيل كان يحبها كما كانت هى تحبه . وان زوجها طه تزوجها دون رغبة منها أو ميل بل تزوجها بمساعدة أمها الظالمة .

س : وهل يعرف زوجك طه شيئاً عن علاقاتكما الماضية ؟

ج : نعم . يعرف كل شئ . وطالما عيرنى بماضى حياتى ، ولطالما هددنى

س : وما الداعى الى هذا التهديد ؟

فاطرقت فاطمة الى الارض ثم قالت مضطربة

ج : غيرته الدائمة

س : وهل كنت تجتمعين بخطيبك القديم بعد الزواج ؟

ج : كلا

س : اذن ما الداعى الى الغيرة ؟

فتورد خدا « فاطمة » خجلاً وقالت متلعثمة

ج : لا أستطيع ... أن أقول كل شئ

فطمنتها مبيناً لها ان عليها أن تنظر الىّ نظرها الى اخ مخلص ولما اطمأن فكرها أفضت الى بان زوجها طه لم يستطع حتى اليوم ، « وقد مر على زواجه بها ثمانية أشهر » أن يفض بكارتها ! وهو من جراء هذا العجز التناسلى المصاب به رغم عنفوان حياته يحقد عليها ويتحين الفرص لايلامها . وكثيراً ما هددها ، اذ يرى حقارة حياته الزوجية ، بقوله :

« لابد لى من حرق قلبه — يعنى قلب خطيبها احمد» — «اذا أمد الله فى عمرى »

معلومات اخرى

س : هل كان طه فى البيت نهار أمس ؟

ج : كان ، عشاءً ، عندنا ورقد فى الساعة الثالثة عربية ولكننى عندما استيقظت فجراً على نباح الكلاب وعويل النساء لم اجده فى فراشه

انما وجدته مع شقيقيه فى صحن الدار يتهامسون واذا اشتد الصراخ غادروا الدار .

س : هل كانوا يحملون سلاحاً ؟

ج : كان طه يحمل خنجراً

وعرضت فردة الحذاء على فاطمة فعرفتها وقالت :

— هذا حذاء طه

وبعد تحر قصير فى أطراف الدار عثرت على فردة الحذاء الاخرى

أين هو ؟

لم يبق لى أدنى ريب فى أن طه هو القاتل ولكن أين هو الآن ؟

اتصل بى من مخبر ثقة ان الاخوان الثلاثة توجهوا صباحاً الى رئيس عشيرة « دزدى » حسين آغا « لا » فقصدت قرية هذا الشيخ مستصحباً بضعة أنفار من الشرطة وأحد أقارب القتيل واذ بلغنا ديوان الشيخ اشار قريب القتيل الى احد الجالسين قائلاً :

— هذا هو طه بن عثمان

فملأت الصفرة وجه طه وانقلبت سحنته سيما اذا بصرنى أتقدم للقبض عليه بعد ان استأذنت رب المحل .

سيق طه الى مركز الشرطة مكبلاً بالحديد . وكان علىّ أن اعثر على الخنجر الذى كان واسطة للقتل فلم اجد له اثراً فبعثت بعض رجالى يحققون خفية عن المسكن الذى آوى اليه طه لدى دخوله القرية فلم تكن هذه المهمة صعبة الانجاز . واذ استخبرت عن هذا المسكن كبستة بصحبة الآغا وشرعت بتحرى زواياه وخباياه حتى عثرت على خنجر ما زالت

الدماء الندية تلطخ شفرتيه !

— اليس هذا خنجرك يا طه ؟

فانكر طه عائدية الخنجر اليه أما الاغا ، بعد أن أطلعته على تفاصيل الحادثة وخلاصة ماتوصل الى ، أفاد أن طه وفد عليه هذا الصباح دخيلاً مستنجداً .

س : وهل حدثك بجنايته ؟

ج : نعم : لقد أقر لى بكل شئ !

الخاتمة

قدمت هذه القضية الى القضاء بعد انهاء التحقيقات الدقيقة فحكمت المحكمة الكبرى على طه بالسجن المؤبد حكماً تأيد تمييزاً .

وكوفئت أنا على اكتشافى هذه الجناية الغريبة بجائزة نقدية وبشهادة حسن الخدمات .



(٤)

لماذا قتلوه ؟

نبأ تلفونى

كان الوقت ضحى عندما دق جرس التلفون فى مكتب أشغالى فى مركز شرطة قضاء « المحمودية » فتناولت السماعة .

— هلو . مأمور مركز شرطة المحمودية صبرى عبد الله يتكلم فمن حضرتك ؟

— ....

— طيب انى أسمعك جيداً فاتمم حديثك .

— ....

— وهل الجريح فى حالة خطرة ؟

— ....

— إذن فليبق الكل فى ضيعتكم وها أنا قادم على عجل .

وهنا تركت سماعة التلفون وتناولت مسدسى من مجر المنضدة واستصحبت معى شرطيين وغادرت المركز فى سيارة مخاطباً سائقها :

— هيا بنا الى مسكن « محمد بن ذرب » رئيس عشيرة الجدادة القريبة منا .

يزورون كربلاء

بعد ساعة واحدة كنت أفحص الجريح الذى فارق الحياة قبل وصولى

الى الضيعة فوجدت أن للرصاص آثار فى جبينه وتحت عينه اليمنى وفى خده الايسر بصورة غير منتظمة مما دل على أن الجريح أصيب بطلقة من بندقية « صجم » المعروفة باسم المطبجة .

وكان مع الجريح أشخاص ثلاثة هم الذين جاؤوا به على تلك الحالة الى دار رئيس القبيلة فاخذت أستجوبهم فاجمعوا على الافادة التالية :

قبل أربعة أيام سافر الاشخاص الثلاثة عداى بن محارب وجياد الرعيل وابراهيم الحمد والقتيل مدلول بن حمد الى كربلاء قاصدين زيارة العتبات المقدسة هناك ، وبعد أن أتموا زيارتهم عادوا الى مقر قبيلتهم فى الليلة البارحة . وفيما هم سائرون والليل على وشك الانجلاء إذ أمطرهم شخص مجهول من أحد مساكن العربان وابلاً من الرصاص فجرح رفيقهم جرحاً مميتاً فما كان منهم الا أن حملوه ولاذوا بالفرار .

فسألت :

— وأين كان محل الحادثة ؟

فاجاب الثلاثة أنهم يجهلون المحل لأن ظلام الليل وروع الخطر لم يفسحا لهم المجال للتأكد من موقع الحادثة .

فاستغربت جداً هذا الجواب ولكننى لم أبد استغرابى بل انما احتفظت بهؤلاء الاشخاص الثلاثة — بعد أن ألقيت عليهم عدة أسئلة أخرى — فى غرف منفردة ثم أرسلت الشرطة لجلب نسائهم فاحضرن على عجل وسألتهن كلا على حدة عن اليوم والساعة اللذين غادر فيهما أزواجهن الضيعة لزيارة كربلاء فكانت أجوبتهن تباين بعضها بعضاً فواحدة تقول قبل يومين والاخرى قبل يوم والثالثة تقول لا تتذكر

جيداً ، لذلك لم أجد بدأ من مضاعفة شكى فى أمر هذه الجماعة التى لا بد وأنها خرجت للسرقة أو النهب فلقيت جزاءها العاجل بهلاك أحد أفرادها .

السركال

ولكن كل هذه لم تخرج عن كونها افتكارات وتخيلات قد تخطىء وقد تصيب ، لذلك يجب بذل الجهد لاكتشاف هذه الحادثة على عجل وقد رأيت قبل أن أستأنف تحقيقى مع الاشخاص الثلاثة أن أستدعى سركال الضيعة الذى لدى الاستفسار منه سرياً أفاد أن الثلاثة المذكورين كانوا مساء الامس فى ديوانه وقد تناولوا القهوة ثم انصرفوا ولم يسافروا الى كربلاء او الى أى مكان آخر .

هنا لم يبق لى أى ريب فى أن دعوى هؤلاء الاشخاص لا نصيب لها من الصحة وأن وراء ما أوردوه أموراً يجب كشف الستار عنها !

بيوت الشعر

وأفاد ابراهيم الحمد أحد الرفاق الثلاثة ، بعد أخذ ورد ، أنه قد يتمكن من معرفة المكان الذى أطلق منه الرصاص عليهم اذا بذل جهداً فى البحث فاستبشرت وسارعت الى ركوب سيارتى مستصحباً ابراهيم المذكور وشيخ القبيلة ومضينا نبحث عن مكان الحادثة .

واتضح لى ، لدى البحث ، ان ابراهيم الحمد لا يقر رأيه على قرار فتارة يقول ان المكان فى اليوسفية وطوراً فى اللطيفية حتى بلغ بنا السير الى بيوت شعر ثلاثة قائمة فى ناحية منعزلة على ضفة نهر اليوسفية وكانت

زروع الخضروات منبثة حول هذه البيوت الثلاثة فاستوقفنا ابراهيم وقال متردداً :

— أظن أن الرصاص أطلق علينا عندما كنا نسير عائدين من الزيارة في هذه الطريق .

— فقلت له بلطف :

— انظر جيداً حواليك وقل لى هل أنت متأكد مما تقول ؟

— اننى شديد الاعتقاد أن مكان الحادثة هنا .

من ثم شرعت فى تحرياته وأول ما خطر على بالى أن أتأكد مما اذا كانت هذه الطريق من الطرق العامة التى يطرقها الناس الى كربلاء فلم يكن صعباً علىّ أن أثق من خطل هذه الدعوى الفارغة لان المكان كان منقطعاً من الطريق العام والبقعة تكاد تكون مزروعة بأسرها حتى أن الاماكن غير المزروعة منها كانت مغطاة بالاوحال فمن المستحيل إذن أن يكون هؤلاء الزوار المزعومون قد مروا من هنا فى طريقهم الى كربلاء يزورونها توصلا لاكتساب الاجر والثواب !

إذن ؟ ذلك يجب أن يكتشفه التحقيق والفيت طريقاً واحده ضيقة تأتى من ناحية اليوسفية خاصة بهؤلاء الاعراب الساكنين فى بيوت الشعر ولم تكن قط سبيلاً للزوار والمسافرين ولدى انعام النظر فى البقعة المجاورة لبيوت الشعر الفيت آثار أقدام حديثة مرتبكة المنحى تمكنت بعد فحصها من العلم بانها آثار أقدام أشخاص أربعة تتوجه الى ناحية بيوت الشعر .

فسلمت بادعاء ابراهيم الحمد أن مكان الحادثة هو هنا وما لبثت أن

توجهت الى أول بيت من تلك البيوت فقابلتنى امرأة اسمها « فطومة » وسألتنى عما أريده فبادرتها بالسؤال التالى :

— هل الرجال هنا ؟

زوجة نشيطة

فاجابتنى أنهم غير موجودين لان زوجها قد قصد صباح اليوم مركز شرطة قضاء المحمودية لكفالة شقيقها « نايل » الموقوف منذ بضعة أيام بتهمة الشروع فى القتل .

— ومن يسكن فى هذين البيتين الآخرين ؟

فاجابتنى أن أحدهما يسكن فيه شقيقها « نايل » والآخر خضير بن علوان وسألتها :

— هل كان زوجك الليلة البارحة موجوداً هنا ؟

— نعم

— هل زاركم ضيف ما ؟

— لا

— هل حدث لكم أمس ما أقلق راحتكم ؟

— لا

وكانت المرأة على أثر هذه الاسئلة قد شرعت احتراماً للضيوف « نحن » فى كنس الساحة المواجهة لباب البيت وحملت الاوساخ وذهبت بها الى بعد عشرين خطوة ثم عبرت الساقية ورمتها على بقعة معينة وامارات الاهتمام بادية على محياها .

وكنت ألاحظ ذلك بطرف خفى وأنا ممدد على البساط (الفجة)

موهماً من حولى أننى أتطلب الاستراحة .

فما الذى ساق الامرأة يا ترى أن تحمل الاوساخ وتعبر بها الساقية لترميها بعيداً مع انها كان بامكانها أن ترمى بها فى مكان قريب ؟

فهل هناك يا ترى آثار تريد أن تمحوها بالقاء الزبل عليها ؟

حركة غير اعتيادية

ولاحظت على أثر ذلك أن فطومة دخلت بيت الشعر متجهة نحو الحاجز القصبى الذى يقسم المكان قسمين ولما اختفت وراء الحاجز أخذت تحركه حركات خفيفة غير اعتيادية كمن يحاول أن يستر وراءه شيئاًما ولكنها دفعاً للشبهة مالبثت أن عادت تحمل لى كأساً من الشنينة لاروى بها عطشى .

النعجة العرجاء

وكانت على مقربة منى نعجة ترعى العشب وهى تعرج فى مشيتها فلفتت نظرى وأدت بى أن أسأل من الزوجة :

— هل لديكم أغنام او ما أشبه ؟ وأين تحفظونها ؟

فاجابتنى أن عندهم عدة أغنام وفرساً واحدة وحمارين ثم أرتنى محل ربط الحيوانات قرب الساقية فشرعت أفحص أطراف المحل حتى تسللت شيئاً فشيئاً الى المكان الذى رمت عليه الزبل فابصرت أديم الارض مقشوراً بالمسحاة والعاقول مقلوعاً . ووجدت بقعاً من الدم على بقايا العاقول وأخرى مختلطة بالتراب !

فجمعت العاقول المدمى ووضعته فى محفظتى لتحليله فيما بعد ومعرفة

ما اذا كان دم بشر أو حيوان . ثم سألت فطومة عن نقط الدم تلك فاجابتنى للفور أنها كانت قد ضربت النعجة بالعصا فكسرت رجلها وهذه آثار دمائها .

المطبجه

فرأيت أن الفرصة سانحة لفحص النعجة ولم يكن استغرابى شديداً عندما أبصرت أن رجل النعجة كانت مصابة بـ « الصجم » الذى تركها تشكو العرج .

فسألت :

— هل لدى زوجك مطبجه ؟

— كلا

ولكن لم أقنع بهـذا الجواب فاخذت أتحرى أطراف الدار واذ وصلت وراء الحاجز القصبي أبصرت بندقية قديمة الشكل مخبأة بين طياته وكانت رائحة البارود شديدة عنـدما شممت سبطانة البنـدقية كما أن القابسول كان لم يزل فيها .

موقف حرج

فسألت الزوجة عما اذا كان زوجها قد استعمل البنـدقية مؤخراً فاجابت سلباً ولـكن أعدت عليها السؤال وهدأت روعها مبيناً أنه لا شك عندى أن اللصوص حاولوا سرقتهم الليلة البارحة وان زوجها أطلق عليهم الرصاص دفاعاً وما زال بها ، وهى بين إقدام وإحجام . حتى عزمت على فضح الواقعة ولـكنها قبل البـدء فى سردها سألتنى عما اذا كانت الحكومة تعاقب زوجها اذا كشفت الغطاء فطمنتها كثيراً وبينت

لما أن من حق كل انسان أن يدافع عن نفسه وماله وعرضه فاخذت تقص على وأنا أدون .

الخبر اليقين

وعندما شرعت فطومة فى سرد الواقعة لاحظت أن ملامح ابراهيم الحمد (أحد الرفاق الثلاثة) قد تغيرت وان الاصفرار قد علا وجهه ولكن المرأة كان عليها أن تتكلم وتمضى فى كلامها كاشفة الستار عن الخبر اليقين الذى يلخص فى أنها استيقظت فى الليلة البارحة على صوت أطلال فرسهم المربوطة خارج البيت فشكت فى أن هناك لصوصاً يحاولون حل رباطها ولذا أيقظت زوجها للفور فما كان من الاخير ، بعد أن أبصر وزوجته رغم الظلام أشباحاً تحل وثاق الفرس ، الا أن صاح بهم صيحة عالية كان جوابها أن أطلق عليه اللصوص رصاصتين طائشتين . وهنا أطلق عليهم طلقة من بندقيته لاذوا على أثرها بالفرار وعند الصباح أبصر أصحابنا أن آثار الدماء ظاهرة على أديم الارض وأن النعجة أصيبت رجلها بصجم الطلقة .

الزوج

رجعت الى مخفر شرطة اليوسفية بعد أن توصلت الى اكتشاف الحادثة وأول ما أجريت أنه الاستمرار فى التحقيق مع الاشخاص الثلاثة فكانوا مصرين على إفادتهم الاولى من أنهم كانوا عائدين من الزيارة فاصيبوا بهذه النكبة غير المنتظرة !

وفى هذا الحين كان زوج فطومة جاسم بن حمادى قد أحضر الى المخفر للتحقيق معه . وكان مضطرباً مرعوباً فطمنته وأخبرته باننى أعلم

كل شيء وأن الواجب عليه ألا يخفى عنى الأمر فلم ير الزوج بدآ من سرد الحادثة التى جاءت حكايتها مطابقة لما قصته الزوجة .

الخاتمة

أوقفت الزوار المزعومين الثلاثة بتهمة الاتفاق الجنائى وأطلقت سراح جاسم بن حمادى زوج فطومة بكفالة ثم سيقت الدعوى بعد الفروغ من التحقيق الى المحكمة الادارية فحكمت على كل من الرفاق الثلاثة بالحبس الشديد لمدة سنة كاملة وقررت الافراج عن جاسم بن حمادى على أن يدفع الف ربية دية القتيل ا وفقاً لعادات العشائر .



لم تحترق ولكنها خنقت !

الاخبار بالجريمة

عندما كنت مأموراً لمركز شرطة لواء أربيل أمرني مدير الشرطة ذات يوم أن أذهب الى قرية « شيله » لاجراء التحقيق اللازم في قضية وفاة الامرأة « خديجة ابنة مصطفى » حرقاً قضاءً وقدراً وذلك حسب الاخبار الوارد الى المركز .

وبعد ساعات معدودة كنت بالقرب من جثة الامرأة المذكورة التي كانت ممددة أمام احدى غرف الدار وعليها ثوب من قماش خفيف من نوع (الشيت) وقد التهمت النار قسماً كبيراً منه .

وإذ سألت زوجها (أحمد ابن رشيد) عن كيفية احتراق زوجته والتهام النار ملبسها وكم مكثت تعاني الآلام حتى وافاها الموت ، أجابني قائلاً :

— ان ثوبها قد تبلل حينما كانت تجلب الماء من الساقية القريبة من دارنا فاخذت تجففه فوق النار الموقدة فالتهمته والتهمت معه جسمها فماتت للحال . . وقد شاهد هذا المنظر ولدي البالغ الثامنة من عمره .

ولكني بعد أن أمعنت النظر في الجثة ساورني الشك في موت الامرأة وغلبني الاعتقاد بانه غير طبيعي وأن يداً خفية أوردتها مورد الهلاك إذ أنني لاحظت ما يؤيد لي ذلك فقد وجدت :

١ – ان هـذا القماش من نوع « الشيت » الخفيف الذى لا يلبس فى المناطق الجبليـة الشمالية شـتاء بينما حادثة الاحتراق وقعت فى هذا الفصل .

٢ – اذا فرضنا ان الامرأة لم تقو على نزع الثوب عنـدما أخذت النار تلتهمه فان احتراقه لا يسبب احتراق الجثـة لخفته وسرعة اشتعاله فضلاً عن أننى لم أجد أى أثر لاحتراق عضو من أعضاء الجسم احتراقاً قوياً يمكن أن يسبب الموت .

٣ – إننى لم أجد على جسمها سوى احمرار جلدى بسيط يتولد من درجة الحرارة البالغة مائة درجة بمقياس «ميزان الحرارة المئوى» وتزول أعراضه بعد أسبوع واحد من حدوثه .

ومما زاد فى اعتقادى بان موت هـذه الامرأة لم يحدث حرقاً هو اننى شاهدت عينيها بارزتين بصورة غير اعتيادية ووجدت لسانها منتفخاً ، مندلعاً من فمها ورأيت آثار أظافر فى العنق مما دلنى على أن الموت حدث خنقاً .

وهنا التفت الى زوجها وأمعنت النظر فى وجهه وجسمه فوجدت على يديه آثار خدش أحدثتها أظافر انسان قوى .

ومن ثم أرسلت الجثـة ليجرى لها التشريح الطبى فوافق التقرير بان الوفاة قد حصلت خنقاً لا حرقاً . وقد قدت الزوج الى الطبيب ليدلى له باسباب الخدوش الموجودة فى جسده .

والآن بعد أن بلغت الى هـذا الحد كان على أن أعرف من الذى خنق الامرأة وفى أى مكان وما هى الاسباب التى دعت الى ذلك !

البحث عن القاتل

وعلى هذا الاساس أرسلت القابلة عائشة الى قرية « شيله » بعد أن أوصيتها بان تلتقط جميع الاحاديث التي تدور حول مقتل خديجة وصفاتها وتستفهم بصورة فنية عما اذا كان لها علاقة غرامية مع أحد وعما اذا كان زوجها يتشاجر معها وعن أسباب المشاجرة اذا كان شيء من ذلك.

وبعد ثلاثة أيام رجعت القابلة الى المدينة وزودتني بالتفاصيل الآتية قائلة :—

— اني ذهبت الى قرية شيله ونزلت في دار مختارها وقد أذعت باني قابلة على أمل أن يساعدني ذلك على الاختلاط ببعض الناس ، ولحسن الحظ كانت احدى نساء القرية على وشك أن تضع حملها فذهبت الى دارها وبعد أن ولدت بقيت يومين معها وفي خلال ذلك استطعت أن أختلط مع عدد كبير من نساء القرية اللواتي جئن الى تلك الدار ولم أسمع منهن سوى كلام يدور بينهن عن قضية مقتل خديجة ابنة مصطفى .

وفي ذات مرة بينما كنت أصغي الى كلامهن وجدت بينهن امرأة مصابة بحمة شديدة ، وكانت تتكلم مع امرأة عجوز وتقول لها انها لم تتخلص من الحمى رغم العلاجات العديدة التي تناولتها . فاجابتها العجوز قائلة :

— ان أحسن علاج يزيل مرضك هو أن تزوري قبر خديجة التي احترقت وتقدمي لها الدعاء فان ذلك يعيد اليك عافيتك للحال اذ اعتقادي أن كل مريض زار قبر شهيد أو شهيدة ودعا لنفسه هناك لابد أن يشفى وهذا الاعتقاد يشاركني به الناس عامة .

لم تكن شهيدة

فاجابتها المرأه المريضة قائلة :

— ان خديجة لم تمت شهيدة بل قتلت من جراء أعمالها القبيحة .

— ماذا تقولين؟ نك مخطئة . . ان خديجة كانت شريفة ولم ترتكب ما يستوجب قتلها .

— الظاهر انك لم تسمعي بانهـا كانت مغرمة بـ (رسول بن عزيز) وانهما كانا يتبادلان الحب فى منعزلات الطرق أولم يبلغك أنهـا وجدت مع عشيقها ذات مرة وقد كمنا وراء باب دارها فشاهدتهما والدة زوجها وأخبرت ابنها بالامر ؟

— إذاً ان زوجها هو الذى قتلها وان موتها لم يكن حرفاً .

— نعم . . انه هو الذى خنقها فى غرفة التبن وقد هرب عشيقها الى قرية (حجر اوصران) خوفاً على حياته .

— الحق اننى ندمت على ما قلت . . ان زيارة قبر امرأة فاسـدة الاخلاق ليست من المعقول .

قالت القابلة : —

عندما سمعت هـذه المحادثة تجرى بين هاتين الامرأتين اقتربت منهما وقلت :

— لعنة الله على امرأة لا تصون شرفها وشرف زوجها وذويها . . ان قتل امرأة كهذه لحلال .

واذ سمعت النساء حديثى هـذا أخذتهن الحماسة وازددن شجاعة فقالت احداهن :

ان خديجة قتلها زوجها لانها كانت تستحق ذلك . فقد دنست شرف عائلتها بعلاقاتها الغرامية مع (رسول بن عزيز) .

وهنا صمت السكل ثم افترقت النسوة وذهبت كل منهن الى بيتها .

وبعد زمن يسير عدت أنا الى أربيل حاملة معي هذه المعلومات التي زودتك بها الآن .

الولد يفضح والده

وبعد أن انتهت القابلة من حديثها هذا سرت للحال وجلبت الزوج وولده الصغير الى مركز الشرطة واستجوبت الاول ثانية ولكنه كان مصراً على قوله بانها ماتت حرقاً وأخيراً انفردت بالولد وبعد ملاطفة ومداعبة قلت له :

— هل فى داركم غرفة خاصة للتبن ؟

— نعم !

— هل تتذكر كيف تشاجر والدك مع أمك فى تلك الغرفة قبل بضعة أيام ؟

— (بعد تردد) ان والدى كان يضرب أمى كل يوم ويتشاجر معها وقد أخذها ذات مرة الى غرفة التبن وهناك أخذ يضربها فهربت من جراء خوفى من أبى الذى قال لى : « لاتقف هنا » ثم ذهبت العب مع رفقائى .

— عندما رجعت الى الدار هل رأيت أمك فيها ؟

— نعم ، شاهدتها مضطجعة بالقرب من الموقد وقد احترقت ثيابها فحاولت ايقاظها من النوم ولكنها ما كانت لتبدى حراكاً أو تسمع صوتاً وعندئذ جاءت أم والدى على حين غرة وأخذت تصيح وتستغيث وتستعين

بسكان القرية قائلة ان (أمى) احترقت وقد دخل الناس الى الدار ووجدوها ميتة .

وهنا تحققت من أن الزوج خنق زوجته وأن ولده لم يكن حاضراً عندما أحرق هو الجثة .

في غرفة التبن

كان على أن أتحرى غرفة التبن فلذا دعيت مختار القرية مع شخصين من أعيانها لمرافقتى الى بيت القتيلة فشرعت أتحرى الغرفة تحريا دقيقاً فوجدت التبن مبعثراً وعلائم تلاعب الارجل فوقه ظاهرة كما وجدت أربعة أساور زجاجية محطمة وقد تبعثرت قطعها فى التبن مع بعض « خرز » من نوع قلادة تسمى فى كردستان « مرجان » وقد دونت هذه النقاط فى محضر التحقيق بحضور الهيأة وبينت ان عثورى على قطع الاساور الزجاجية والخرز دليل ناطق على أن القتيلة دافعت عن نفسها عندما حاول زوجها خنقها .

عاشق وفي

وبعد أن عقبت العشيق وجدته فى قرية « حجراوران » فاستعلمت منه عن العلاقة الغرامية التى كانت بينه وبين القتيلة فاجابنى بصريح العبارة قائلاً أنه كان يهيم بحبها وكانت هى بدورها تبادله الحب والاخلاص وقد كانت بادىء الامر خطيبته لكن زوجها دفع مهراً اكبر واقترن بها رغم الغرام الذى كان يربط قلبه بقلبها ولذا كانت تلتقى به بالخفاء بين حين وآخر وقد شوهدت معه فى ليلة من ليالى الاسبوع الذى سبق الحادثة . وذلك عندما كانا يتطارحان الغرام وراء باب دارها وقد كان الزوج آنئذ خارج

القرية ومع ذلك فقد شاع هذا الخبر بين ذويها فبادر زوجها الى خنقها وقد هرب هو الى القرية المذكورة صيانة لحياته .

ولدى استجواب الزوج للمرة الثالثة واصطدامه بشهادات الشهود وبعد أن قصصت عليه أقوال ابنه الصغير وأسمعته التقرير الطبي الشرعي عن موت زوجته خنقاً عجز عن الدفاع عن نفسه واعترف اعترافاً صريحاً بانه هو الذى قتل زوجته لعلاقتها الغرامية مع رسول ثم أخذ يشرح كيف خنقها وكيف حرق ثوبها لاخفاء معالم جريمته .

وقد أجريت محاكمته أمام المحكمة الكبرى التى اقتنعت بالدلائل المتوفرة ضده وباعترافه الصريح فحكمت عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة .



(٦)

جريمة فوق الجبل

في ضحى أحد الايام ، بينما كنت أقوم بمهام وظيفتي في مركز شرطة قضاء راوندوز ، اذا بضابط محافظة كرك « جنديان » يدخل علي مبلغاً اياي أن أحد سائقي السيارات أخبره انه عند عودته من راوندوز قاصداً جنديان شاهد جثة قتيل في طريقه .

لم يكن الضابط مزوداً بأكثر من هذا النبأ المبهم عن هذه الجريمة ولذا ذهبت الى مطرح الجثة الذي يبعد عن راوندوز ٣ كيلومترات وعن جنديان ٤ كيلومترات بعد أن استصحبت معي بعض أفراد من الشرطة .

لقد كانت دهشتي عظيمة عندما وجدت أن القتيل ليس الا محمد أمين مصطفى ساعي كرك « جنديان » الذي كان في دائرتي قبل ساعة واذ فحصت الجثة الممدة بالقرب من الجواد الامين الذي كان يحملها فياضة بالحياة قبل زمن يسير ، وجدتها مصابة بطلقة نارية اخترقتها من وسط الظهر نافذة من الثدي الايسر ، تاركة الدماء تنزف بغزارة من تغرتي الجرح العميق .

كان البحث عن القاتل جد عسير بالنظر الى أن حادثة القتل وقعت بالقرب من جبل (هندرين) ذي المرتفعات والمنخفضات الكثيرة والكهوف المتعددة والذي يبلغ ارتفاعه ٦،٥٢٠ قدماً .

وبعد تحر شاق وجدت فوق سفح الجبل صخرة كبيرة خفي وراءها خمسة ظروف « قوانات فارغة » من الطراز الانكليزي وقد تبينت أنها

أطلقت حديثاً وذلك ما كان دليلا قاطعاً على أن القاتل استعمل بندقية انكليزية فى ارتكاب جريمته .

حاولت أن أجد أثراً لقدمى المجرم لكننى لم أعثر على شئ إذ أن يبوسة الارض حالت دون انطباعه فيها .

وعلى أمل أن القاتل هرب الى الجبل المذكور أرسلت ثلة من أفراد الخيالة تحت قيادة مأمور المركز للبحث عنه الا ان هذا أخبرنى فى اليوم الثانى انه لم يجد له أثراً .

أما الجثة فقد أجرى لها الفحص الطبي ثم سلمت الى ذويها لدفنها .

ومن ثم جلبت بعض المزارعين الذين يشتغلون بالقرب من محل الحادث وزوجة القتيل وبعض أفراد أسرته وضبطت افاداتهم ولكننى لم أحصل على ما ينير سبيل التحقيق . لذا استدعيت مختار رواندوز وزودته بمعلومات خاصة ثم تنكرت بزى طالب من طلاب العلوم وسرنا معاً قاصدين أحد المقاهى وجلسنا خلسة فى احدى زواياه فاذا بالجالسين يتجاذبون أطراف الحديث حول مقتل محمد أمين مادحين صفاته الحميدة .

وكان بين الجالسين شخصان قد انفردا ، وقد سمعت الحديث التالى يدور بينهما :—

الاول — ان مجيد لناكر الجميل فقد كان عليه ألا يقتل محمد أمين الذى كان يحافظ كثيراً على شرف (سلمة) زوجة أخيه .

الثانى — هذا صحيح . . ولكن مجيداً كان يريد أن يقتل (سلمة) ولذا قتل أولا محمد أمين الذى كان يدافع عنها ظناً منه أنه بذلك يمهد

الطريق الى قتلها .

الاول — انى أعرف أن شقيق مجيد قد سمع أن بين زوجته (سلمه) والقهواتى عارف صلات غرامية شاع خبرها بين الناس لذا استصحب بعض رفقائه فى منتصف احدى الليالى فقصدوا جميعهم مأوى القهواتى وقتلوه وقذفوا به الى النهر . وقد خافت الزوجة على نفسها وهربت الى دار محمد أمين القتيل وهو زوج شقيقتها فرعاها هذا بحمايته وبذل كل ما فى وسعه لدرء خطر الموت عنها ، الامر الذى لم يلاق فى قلب مجيد رضا فقتله شر قتلة .

الثانى : أظن أن مجيداً لاذ بالفرار ولم يبق فى القصبة .

الاول : نعم هرب !

وهنا انقطعا عن الكلام ثم غادرا المقهى . وعلى الأثر عدت الى مركز الشرطة ودونت حديث الرجلين . وللوثوق من صحته طالعت تفصيل قضية مقتل صاحب المقهى عارف فى سجل الجرائم فوجدته مطابقاً لما سمعته . الا ان التحقيقات وقتئذ لم تسفر عن نتيجة حاسمة فافرجت المحكمة عن الزوج الذى قتل القهواتى .

والآن بعد أن انكشف الستار عن قسم مهم من خفايا الجريمة فقد بقى على أن أعثر على مجيد ولذا جئت بعجوز من سكان الدور المجاورة وزودتها بمعلومات خاصة طالباً منها أن تذهب الى بيت مجيد وتستفسر عن مصيره . وقد ذهبت فعلا فى عشاء أحد الليالى الى هناك ثم عادت وأخبرتنى أن مجيداً ، قبل ظهر اليوم الذى وقعت فيه الجريمة ، ارتدى معطفه (الخاكى) وخرج من الدار حاملا كمية من الخبز ، ميمماً شطر خارج المدينة ولم يرجع بعد .

ان هذه المعلومات زادت فى اعتقادى بان مجيداً هو القاتل وأنه لم يزود نفسه بالطعام الا ليبتعد عن محل ارتكاب جريمته والتخلص من يد القضاء .

وفى اليوم الثانى سافرت الى قرية ديانة التى تبتعد عن رواندوز ثمانية كيلومترات وهناك دعيت رجلاً آثورياً كان فيما سبق فى سلك شرطة أربيل وطلبت منه أن يذهب الى رواندوز ويسأل الناس هناك عمن عكنه أن يبيع له بندقية انكليزية . .

أما أنا فقد عدت بالسيارة الى مركز الشرطة ومكثت انتظر قدوم الرجل الآثورى . واذ قدم بعد قيامه بمهمته أخبرنى أن رجلاً يدعى احمد بن رسول من سكنة رواندوز قد باع منذ ثلاثة أيام بندقية انكليزية طويلة ذات خمس طلقات مع عشرين خرطوشة الى شخص يدعى مجيد بن مصطفى بقيمة عشرين روبية ثم أضاف أنه علم أن مجيداً المذكور لم يكن لديه اجازة بحملها وأن أحمد باعها له بالخفاء وقد ذكر أيضاً أنه حاول عبثاً أن يعثر على أية بندقية انكليزية فى مكان آخر .

وهنا وجدت أن الدلائل التى تؤيد اعتقادى بمجرمية مجيد كثيرة ولكنها لا تكفى لادانته فقد كان علىّ أن أعثر على البندقية التى اشتراها وأن أقبض عليه للتحقق عن أسباب غيابه كما كان على أن أجلب الاشخاص الذين شاهدوه عند خروجه من القصبة وعرفوا الطريق التى سلكها .

وبعد تحريات جديدة علمت أن مجيداً قبل وقوع الحادثة بنصف ساعة حمل بندقيته التى اشتراها حديثاً وجهز نفسه بالطعام وخرج من الدار دون أن يعود اليها والتحق بكل من رسول بن محمد ومصطفى بن

حمزة وذهب بهما نحو الطريق التى وقعت فيها الحادثة وقد شوهدوا من قبل بعض الناس الذين جلبتهم بعدئذ واستجوبتهم فايدوا كل ما ذكر عن مجيد وهربه من القصبة . . .

أين هؤلاء الجناة ؟ انهم لاشك قد توغلوا فى مرتفعات الجبل وكهوفه ولذا أرسلت ثلة من الشرطة طوقت الجبل وراح أفراد آخرون من الشرطة أيضاً يتجولون فى القرى بصورة سرية وعلنيـة للبحث والاستقصاء .

وقد كنت أعتقد بان الجناة لا يزالون فى خبايا الجبل ولم يستطيعوا الهرب منه بالنظر الى الرقابة التى شددت عليه منذ العثور على الجثة .

ولما كان الفصل خريفاً وقد جفت عيون الميـاه ، ولم تبق الا عين واحدة كنت أعرفها منذ عام ١٩٢٥ اذ كنت أقوم بقمع بعض الحركات هناك ، أصبحت شديد الاعتقـاد بان الجناة قد جعلوا مخبأهم قرب تلك العين ليشربوا منهـا الماء الذى لم يكن متيسراً وجوده فى اى مكان آخر من الجبـل . ومن ثم جمعت بعض أفراد من الأهلين والشرطة ورتبت خمس مفارز وزودت رؤساءها بالتعليمات اللازمة وتفرقنا كلنا الى جهات مختلفة ميممين شطر قمة الجبل حتى وصلنا عين الماء عند الفجر وطوقناها حسب الاصول المتبعة فى تعقيبات كهذه وما كادت الشمس تشرق على قمة الجبل حتى هجمنا على المحل المذكور فوجدنا اثنين من الجناة وهما رسول أحمد ومصطفى حمزة أما الثالث مجيد فلم نعثر عليه وقد أفاد رفيقاه أنه تركهما مساء تلك الليلة قاصداً احدى القرى لتجهيز الطعام .

وجئت بالمجرمين الى المركز حيث اعترفا بسهولة ذاكرين أن مجيداً

أخذها عنوة الى محل الحادث وان ثلاثتهم كمنوا وراء الصخرة واذ مر محمد أمين أمامهما صوب مجيد بندقيته نحوه وأطلق عليـه خمس طلقات أردته قتيلاً . . .

وبعد مرور شهرين على ذلك عثر على مجيد الذى لم يو بدآ من اعترافه بجريمتـه تتوفر الادلة ضده فحكمت المحكمة عليه وعلى كل من رفيقيـه بالاشغال الشاقة المؤبدة ،



(٧)

تظاهرت بالدروشة

لاكتشف جريمة الراعى القتيل

جرت حوادث هذه القضية فى السليمانية عام ١٩٣١ وكنت آنئذ معاون مدير الشرطة هناك .

ففى أحد الايام بينما أنا منهمك فى تأدية مهام وظيفتى فى الدائرة اذا بعريف المركز يدخل على ويخبرنى ان ثلاثة أشخاص قد جاءوا الى المركز بجثة قتيل قيل عنه أنه راع يدعى (أحمد بن زيز) من أهالى قرية (طوبزاوه) فى السليمانية .

كيف وقعت هذه الجريمة ، ومن هو القاتل ؟ هـذا مالم يكن يعرفه أحد فنهضت للحال وقصدت المكان الذى وضعت فيـه الجثة وهناك أخذت بفحصها فحصاً ابتـدائياً فوجدت انهـا جثة رجل فى السادسة والعشرين من عمره كانت قد غطت ببساط ولحاف وحفظت بين خشبتين . . وتبين لى أنها قد أصيبت بطلقة نارية مرت برأسها واخترقت جمجمتها ودماغها بصورة غير مستقيمة . ومن ثم ارسلت الجثة الى المستشفى للتشريح الطبي المفصل .

لقد أخذت على عاتقى ازالة الابهـام عن هذه القضية ومعرفة قاتل هذا الراعى ولذا كان أول عمل قمت به أن أحضرت مفوضاً نشيطاً وثلة من الخيالة وزودتهم بتعليمات خاصة وأخبرتهم اننى سـأقصد بالسيارة القرية التى وقع فيها الحادث بعد أن أرتدى الملابس الاهلية وعنـد

وصولى هناك سأحل ضيفاً عند أحد أهالى القرية لاراقب حركات السكان وأصغى لاقاويلهم بغية تلقف كل حديث يتعلق بالحادثة وقد أوصيتهم أيضاً أنهم يجب ألا تفوتهم أية حركة من حركاتى وذلك تبعاً للتعليمات التى أزودهم بها وقتئذ .

وانتقلت فعلاً الى القرية ونزلت خلسة من السيارة ، ووقع اختيارى على احدى الدور فقصدتها ونزلت ضيفاً عند صاحبها المدعو قادر عبدالله فرحب بى وبعد أن استقر بنا المقام سألنى عن المحل الذى أقصد الذهاب اليه فاجبته اننى أحد دراويش الشيخ حسام الدين النقشبندى الساكن فى قرية (عودالان) وقد جئت لزيارته فسره حديثى هذا وزاد ترحيباً بى ثم أمر زوجته باحضار الخبز واللبن والخيار فهيأتها كما أراد فأكلت ثم أخذت مقعدى داخل السرادق .

وما كاد يمر أربع ساعات على ماتقدم حتى وصلت مفرزة الشرطة الى القرية حسب التعليمات التى سبق أن أعطيتها فانبث أفرادها هنا وهناك وأخذ المفوض يفتش الدور فحدث ضجه فى القرية من جراء ذلك وأصبح أمر هؤلاء الشرطة الذين جاءوا للبحث عن قاتل الراعى حديث العام والخاص .

ودخل الضابط والشرطة الدار التى أنا فيها ، وساقه بحثه الى العثور على بندقية « ماوزر » فطلب رؤية الاجازة بحملها فلما لم يجد لدى صاحب الدار ذلك أمر بتوقيفه فاخذه رجال الشرطة حالاً وأودعوه بيت المختار .

وما كاد الضابط وشرطته يغادرون الدار ، حتى رأيت زوجة الموقوف

قد أصبحت فى حال من الاضطراب والقلق وعلا الاحمرار خديها كما انها كانت بين آن وآخر تضرب كفاً على كف مظهرة غضبها وحزنها .

والتفتت الزوجة الى امرأة عجوز بقربها قائلة :

— ان الراعى أحمد عزيز افتض بكارة خديجة صادق فقتله بعلها جزاء عمله وهاهو زوجى فى النتيجة قد أصبح رهن التوقيف وهو لا « ماكل ولا شارب » فهل هذا عمل يرضى به الله ؟

وهنا وجدت أن باب اكتشاف القاتل قد فتح على مصراعيه ، فقد عرفت أن قاتل الراعى هو زوج الفتاة التى كان قد افتض بكارتها القتيل قبيل زواجها فبقى أن أعرف من هى هذه الفتاة ومن هو زوجها .. ؟

ووقع بصرى على زوجة مضيفى وهى تخرج من سرادقها ورأيتها تدخل سرادقاً مجاوراً فاصخت باذنى فسمعتها تكلم جارتها بحدة وغضب قائلة : « أرأيت هذه هى نتيجة أعمالكم ... لقد قبض على زوجى وصودرت بندقيته »

واستدللت من هذا الحديث أن البنت التى افتض بكارتها الراعى تقطن السرادق المجاور مع ذويها وأن القاتل المبحوث عنه هو أحد أفراد أسرتها .

وتوصلاً لاستقاء معلومات اكثر عن هذه القضية خرجت من السرادق وقد تصنعت الحزن والكآبة مظهراً أسفى على توقيف مضيفى وجعلت أتقرب شيئاً فشيئاً من السرادق الثانى ولما حاذيته جلست فى ظله وأخذت أحادث نفسى قائلاً : « نزلت ضيفاً عند هذا الرجل الطيب

القلب الحميد الصفات فحلت به هذه الكارثة فيا لشؤم طالعي . »

وكانت نسوة السرادق المذكور يصغين الى فتظاهرت بالنوم واضطجعت فى مكانى . وبينا أنا على هذه الحال اذا بى أسمع امرأة تكلم امرأة ثانية فى السرادق نفسه فتقول لها : « ان هذه المصيبة حلت بنا من أجل ابنتك خديجة التى سببت قتل الراعى عشيقها ، فلقد كنا نعرف علاقاتها الغرامية معه كما أن والدها نفسه كان يعلم بذلك ايضاً ولكنه رغم ذلك زوجها من رحمان مصطفى ابن أخيه دون أن يحسب للعاقبة حساباً فما كان من زوجها بعدما اطلع على حقيقة أمرها الا أن قتل الراعى انتقاماً منه . . . »

وقاطعتها الامرأة الثانية قائلة : « والآن أين بقيت بندقية رحمان فانى أخاف أن تعثر عليها الشرطة . . ولعلها تكون فى دارنا الشتوية فلأذهب وآخذها من هناك وأخفيها فى البيدر » .

وهنا جاءت نساء السرادق بالماء فاظهرت نفسى أننى أكاد أهلك عطشاً فاتت لى إحداهن بكأس من « الشنينة » فشربتها ودعيت لها قائلا « ان الله لا يضيع أجر المحسنين »

وبعد برهة خرجت الامرأة التى كانت تتحدث عن البندقية فاخذت أتتبع حركاتها وبعد أن دخلت كوخاً مهجوراً تركته بعد هنيهة متجهة الى خارج القرية تقصد البيادر الواقعة على تل يقع فى الضاحية الشرقية . وقد وجدت أن خطواتها غير اعتيادية ولاحظت أثر بندقية تحت قميصها ففهمت أنها ذاهبة لاخفائها فى البيادر .

وهنا وجدت أن الفرصة قد حانت للقيام بالدور النهائى فقد توصلت

الى معرفة الاسباب التى أدت الى وقوع الجريمة والمكان الذى خفيت فيه البندقية لذا ذهبت للحال الى سرادق مختار القرية فوجدت هذا منشغلاً بضبط افادات بعض الناس فاشرت اليه فاقترب منى وأمرته بترك الناس لاختلى به ففعل ولما جلسنا جملت أستقى منه بعض المعلومات عن الابنة التى تزوجت مؤخراً وعن الاشاعات التى دارت حول افتضاض بكارتها وتدرجت الى الحديث عن العداوة التى كانت قائمة بين الراعى وزوج البنت وذويها فلم يتمكن المختار من أن ينكر شيئاً عندما وجد أننى مطلع على كل ما جرى وأخذ يسرد لى الاحاديث مفصلة عن غرام البنت بالراعى وعن الاشاعة القائلة أنه قد افتض بكارتها الامر الذى ادى الى قتل الراعى بيد زوجها .

وبعد أن تم حديثنا أخذت المختار برفقتى واستصحبنا شخصين آخرين وذهبنا الى البيادر حيث عثرنا على بندقية (ماوزر) شممنا فيها رائحة البارود وتأكدنا أنها تعود الى الزوج رحمان وقد أخفتها أم البنت خديجة .

ولما بلغ الامر الى هذا الحد قبضت على الزوج المتهم وشرعت باستجواب البنت وزوجة والدها التى أبدت لى مساعدة كبيرة فى تحقيقى بالنظر الى العداوة التى كانت بينها وبين والدة البنت (زوجته الثانية) واستجوبت أيضاً صاحب السرادق الذى نزلت فيه وزوجته فافادتنى العجوز التى رافقت العروس ليلة الزفاف قائلة :

— دخل العريس رحمان على العروس وبقى فى الغرفة معها عشرين دقيقة أعقبتها مشادة عنيفة بينهما اذ أخذ يهدد العروس قائلا : « من

الذى افتض بكارتك . . . أليس هو الراعى أحمد والله لامزقن قلبه بطلقة نارية » وغادر رحمان الدار حاملا بندقيته . وبعد مرور ساعة على ذلك سمعت دوى طلقة نارية بالقرب من القرية ، وبعد هنيهة عاد رحمان وقال لزوجته « لقد قتلت الراعى وسوف أقتلك أيضاً ! »

وسمعت البنت افادة العجوز فلم يكن لها بد حين استجوابها من الاعتراف بكل ماجرى وأضافت قائلة : « نعم ! لقد أحببت الراعى حباً ملك كل مشاعرى وقد تركته يتصرف بى حسبما يشاء قبل زواجى بشهرين وقد عرفت أمى بذلك لكنها سكتت وبعد أن عرف زوجى بحقيقة الامر قتل الراعى انتقاماً منه . »

أما رحمن الزوج فقد أنكر كل شىء فى بادىء الامر الا أنه عندما وجد ألا سبيل الى الانكار اعترف بكل شىء فاحيل الى القضاء :

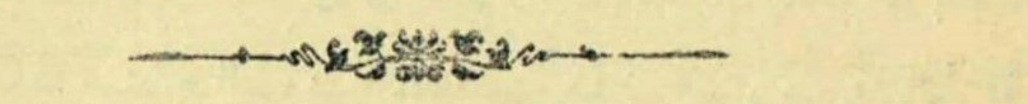
وحكمت المحكمة الكبرى على المتهم رحمان بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وهكذا استطاع الدرويش النقشبندى كشف الستار عن هذه الجريمة الغامضة وقد كان اندهاش أهل القرية عظيما عندما وجدوا ذلك الدرويش الضيف قد أصبح محققاً جنائياً .

ملاحظة :

على رجال الشرطة أن يتقنوا فن التنكر — لان الحديد لا يفله الا الحديد — ليتمكنوا من البحث عن المتهمين الهاربين والمتنكرين وهم فى حالة التنكر وكشف القضايا الغامضة بحيث لا يشتبه بهم أحد ولا يكشف سرهم انسان .

ان التنكر لا يكمل بتغيير الظواهر من اللحى والشوارب والملابس ووضع الادهان والاصباغ ، بل يجب ان يكون المتنكر ماهراً فى ضبط عواطفه أيضاً من الضحك والابتسام والحزن حتى لايكشف أمره عندالغير وكل هذه الحالات يمكن اكتسابها واجادتها بالتمرين اذا اشتغل الانسان بجد ونشاط وعزيمة .



(٨)

قتيل مقبرة باب المعظم

كيف عثرت على الجاني ؟

يا فتاح يا رزاق

فى صباح ذات يوم غادر سبع بن عباس داره متكلا على الله ، متوجهاً الى باب رزقه ، قائلا فى نفسه ، لابد وأن الله يبعث لنا كم جنازة هذا اليوم ! وكان سبع هذا أحد حفارى مقبرة باب المعظم وكان رزقه يأتيه من دفن الموتى .

دخل ساحة المقبرة وأخذ يتنقل بين القبور منتظراً فرج الله القريب وبينما هو يتطلع يمنة ويسرة اذ وقع بصره على مشهد لم يألف نظيره قبل اليوم ! أبصر جثة بشرية ممددة بين قبرين فدنا فاحصاً فاذا به يرى رجلا تبدو عليه علائم الموت ، حافى القدمين ، يرتدى ثوباً عادياً وفى رقبته يشماغ أسود ملفوف !

— يا فتاح يا رزاق

قال حفار القبور هاتين اللفظتين وراح يركض الى مركز شرطة السراى لانه لم يكن ليعتقد أن هذه الجثة من الجثث المعتادة التى تدر عليه الرزق .

التشخيص

وعلى أثر إخبار المركز ذهبت حالا بصفتى مأمور مركز شرطة السراى

الى المقبرة ففحصت الجثة فحصاً دقيقاً توصلت منه الى تقرير بعض الحقائق التي تتلخص بكون هـذا الشخص المجهول الهوية من طبقة العمال او المتشردين وأنه لفظ أنفاسه قبل عشر ساعات وأن سبب موته خنق استعمل فيـه الجاني اليشماغ بعد أن رمى القتيل بحجر كبير على حاجب عينه اليمنى مخلفاً كدمة زرقاء .

ولـكن من هو هـذا القتيل يا ترى ؟ وكيف التوصل الى معرفة الجاني الاثيم ؟

وما هي الا هنيهة قصيرة حتى جلبت عـدداً من متشردي العاصمة فعرضت عليهم جثة القتيل سائلا منهم عما اذا كانوا يعرفونهـا وما زالت أجمع المتشردين وأستعلم رأيهم حتى جاءت دورة شخص يدعى عبد الكريم بن علي من سكان الفضل فأفاد أنه يعرف هذا الشخص معرفة سطحية وان اسمه أحمد الموصلي الملقب بـ (أبو دجاج) .

فسألته :

ألا تعرف أحداً له اتصال بهذا القتيل ؟

فاجاب عبد الـكريم بعد تفـكير أنه يظن أن حمه الـكردي ، وهو من ضيوف سجن بغداد ، له كامل معرفة مع القتيل أما هو فلا يعرف اكثر من هذا .

قاموس حمه الـكردي

ولقـد كانت افادة السجين حمه الـكردي بعد أن عرضت عليه جثـة القتيل ذات شأن القت على هذه الجناية الغامضة نوراً للمحققين فقد أفاد وكأني به استمد معلوماته من قاموس اختباراته الشخصية ، ان القتيل

يسمى أحمد الموصلى أبو دجاج ولقد كان يراه يتردد على قهوة سالم فى الميدان مع رفيق له يدعى رمضان بن رشيد السائس عند أحد الضباط وحسبما يعلم أن أحمد كان مغرماً بصبى يسمى يوسف بن محمد يتعاطى الفسق . وقد اتفق أحمد ورمضان على الاستفادة من يوسف كل واحد اسبوعاً كاملاً على أن يقدم لهما يوسف واردات تعاطيه الفسق لقاء ربية واحدة تعطى له يومياً ليعيش !!

وقمت ببذل جهود عاجلة للتوسع فى التحقيق فعلمت أن مشادة كانت قد حصلت بين أحمد ورمضان من جراء الولد الفاسق « يوسف » وسبب ذلك أن أحمد كان يتصرف وحده بواردات يوسف دون أن يعطى رمضان شيئاً منها . ثم تصالح الرفيقان .

يوسف !!

وبادرت بتعقيب أثر يوسف أولاً ولم أجده الا بعد يومين فى « الباب الشرقى » فجلبت يوسف بن محمد وهو ولد قذر فى الخامسة عشرة من سنه ولما عرضت عليه جثة القتيل حيث كانت محفوظة فى غرفة التشريح بالمستشفى بدت على وجهه ملامح الفزع غير أنه مالبث أن قال أنه يعرف هذا الشخص سطحياً ولا يمكنه إفادتهم بشئ عن مقتله . وبعد محاولات هادئة شيطانية توصلت الى إقناع يوسف بتقرير الحقيقة فافاد افادات ذات شأن منها أن سبب الخلاف الذى حصل بين أحمد ورمضان هو أن « أحمد الموصلى » تناول من يوسف مبلغ عشرين ربيـة كان الاخير قد توصل للحصول عليها بشق النفس خلال اسبوع كامل ولما طلب رمضان من أحمد قسماً منها إمتنع هذا مدعياً أنه صرفها فى القمار والسكر فتوترت علاقتهما

والتحق يوسف برمضان وقبل ثلاث ليالى (أى ليلة حدوث الجريمة) قصد يوسف الهنيدى للارتزاق حسب العادة ولما رجع صباحاً ألفى رمضان ينتظره فى الباب الشرقى وسمعه يناديه قائلاً :

— ولك تعال هنا يوسف !

فوافاه يوسف على عجل فابصر امارات الاضطراب الشديد بادية على محياه واذ اقترب منه كثيراً همس فى اذنه :

— ولك ترى آنى كتلت أحمد الليلة البارحة وهسا أريد انهزم للديوانية . شكو عندك فلوس يالله انطينياها .

فسلمه يوسف ثلاث ربيات كانت فى جيبه ولما لم يكن هذا المبلغ كافياً نزع يوسف قندرته وباعها لاحد المارة بربيتين ونصف أعطاها كذلك الى رمضان ثم صحبه الى محطة القطار مودعاً . وأفاد يوسف أن رمضان كان دامع العينين عند اقتطاعه تذكرة السفر .

في الديوانية

وبعد أن أجريت هذه التحقيقات فى بغداد توجهت متنكراً الى الديوانية واستصحبت معى كريماً ويوسف لانهما يعرفان رمضان شخصياً فوصلنا هناك وكان الوقت ضحى ورمضان جالس فى احد مقاهى الديوانية يدخن السيغارة تلو السيغارة متطلعاً بنظراته المضطربة الى بعد وفيما هو على هذه الحال اذ أبصر فى رأس الشارع أشخاصاً يتقدمون نحوه عرف منهم صديقه يوسف . فهلع قلبه واسودت الدنيا فى عينيه فنهض مهرولاً يريد الانصراف ولكن محاولته لم تجده نفعاً وبعد ساعة كان مكبلاً بالحديد

داخل القطار العائد الى بغداد .

وحاول عبثاً أن يفك قيود يديه ، فى غفلة عنى ، وقبل النزول من القطار خاطب رمضان يوسف :

ولك تخس يا ابن الكلب ذيبتنى بتهلكه وشوف عاد اشلون أطلع من حقك .

اكتشافات أخرى

وثابرت فى التحقيق وفى التحرى فتوصلت فى النهاية الى العلم بانه مساء اليوم الذى ارتكبت فيه الجريمة قصد مقبرة باب المعظم كل من أحمد المرصلى ورمضان بن رشيد ويوسف بن محمد وكان معهم قنينة من العرق جلسوا يحتسون ما فيها تحت ستار الظلام وبين سكون القبور ! هناك ، والمقبرة خالية من الحراس وحصلت مناوشات كلامية بين أحمد ورمضان أثارت أحقادهما الكامنة فتضاربا وماعتم أن تناول رمضان حجراً صلداً رمى به صاحبه أحمد فالقاه على الارض مغمياً عليه ثم بادر اليه فشد عنقه بيشماغه وما زال ضاغطاً عليه حتى أزهق روحه !

وفى النتيجة حكمت محكمة جزاء بغداد الكبرى على رمضان بن رشيد بالاشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاماً وقد أبرمت هذا الحكم محكمة تمييز العراق ورمضان بن يوسف اليوم فى سلاسله الثقيلة ، ويقاسى الامرين من أشغاله الشاقة .

وكوفئت أنا باكرامية نقدية وبشهادة حسن الخدمات نظراً الى حسن سير التحقيق فى القضية .

تعليق مجلة الحاصد :

أدواء ثلاثة

وانك ترى من الاطلاع على هذه الجناية الفظيعة أن أسبابها كانت ناشئة من أدواء اجتماعية ثلاثة :

الفسق ، السكر والفقر .

فاين الرجال الغيارى على بلادهم وعلى أخلاق أبنائها وحياتهم . أين الذين يتحدثون عن قيمة الاخلاق الشريفة وينعون على الطباع الفاسدة ؟ أين هم هؤلاء ليروا بعيونهم ما بلغ اليه مجتمعنا فى بعض نواحيه من تفسخ وبيل فيكفونا مؤونة استماع الكلام الفارغ ويأتونا بثمرات الاعمال الصالحة الباقية الذكر ! !



(٩)

الزوجة التي قادت عشيقها الى الموت

الجناية الخرساء

الوقت منتصف ليلة الاثنين والمكان احدى الدور الواقعة فى قرية « كوره » من ضواحى أربيل .

كل شئ هادئ ساكن ، كل شئ غارق فى ظلام دامس الا زاوية من زوايا صحن الدار كان يصلها شعاع نورضئيل منبعث من سراج علق على الجدار . وفى محاذاة الجدار وعلى هـذا الضوء المضطرب الضعيف تعانق العشيقان : امرأة فى الثلاثين من سنها وفتى فى الثامنة والعشرين . وراح الفتى يضايق المرأة بقبلاته تارة وسؤالاته طوراً . يقبلها متحسراً ثم يسألها لماذا يراها هذه الليلة ، على خلاف عادتها ، مرتبكة قلقة ؟ ولماذا يشعر بتهدج فى صوتها وارتجاف فى مفاصلها ؟ ولماذا هى لا تقبله بحرارة مثل كل يوم ؟

وأغمض عينيه والقى برأسه على صدر عشيقته حالماً بالسعادة متذوقاً لذة الحب لا يعى لشئ حتى ولا لتلك الضربات السريعة التى كان يعج بها قلب عشيقته .

وعلى حين غفلة تسلل تحت جنح الظلام من احـدى غرف الطابق السفلى شبحان مسرعان ماعتما أن هجما على العشيق الهائم هجمة عنيفة يشبعانه لطما ولكما فقام يريد الدفاع عن نفسه ولـكنهما لم يتركا له مجالا وما زالا يسحبانه حتى أدخلاه الى الغرفة التى خرجا منها قبل هنيهة .

وكانت المرأة تصطك فرائصها من هول الموقف فحاولت الانزواء في حجرتها ولكنها ، قبل ارتقاء الدرج ، ألقت نظرة أخيرة على الغرفة التي دخلها الجمع فلم تسمع صوتاً ولا حركة فعلمت أن الامر قد قضى !

المفقود

في ضحى نهار الاربعاء استخبرت من أحد رؤساء عشيرة «خوشناوات» بان شخصاً من سكان قرية (كوره) يسمى (قادراً) قد غاب عن مسكنه منذ ثلاثة أيام ولم يعد . وقد قلقت الافكار لغيابه هذا غير المعتاد لذا فهو يطلب اجراء التحقيق عنه .

فشرعت في اجراء التحقيقات وضبط الافادات والاستعلامات العلنية والسرية وكان أقارب المفقود قد أجمعوا على أن ليس لقادر أية عداوة شخصية مع أحد أو علاقة غرام لا في القرية ولا خارجها لا حاضراً ولا ماضياً .

واسترعى انتباهي اذ كنت أحقق في دار المفقود تهامس بين أفراد العائلة وحركة دائمة من نحيب وبكاء ولطم وعبارات خافتة صادرة من أم المفقود وهي عجوز اشتعل رأسها شيباً . اقتربت على حين غفلة من العجوز فسمعتها تقول ناحبة ان « زهرة » وحدها هي التي سببت هلاك ابنها « قادر » .

وتلقيت هذه الجملة كمن عثرت على مفتاح غرفة مغلقة اهمها فتحها فانفردت بالعجوز في احدى غرف الدار واستجوبتها استدراجاً عن « زهرة » وعلاقة قادر بها فافادتني أن زهرة امرأة متزوجة وقد وقع ابنها في حبها منذ سنة تقريباً ووقعت هي أيضاً في حبه . وقد اعتاد أن

يزورها ليلاً فى غياب زوجها أو أثناء نومه . وهذه العلاقات قد شاع أمرها منذ بضعة أسابيع . وكانت العجوز تحدثنى ناحبة صاخبة الى أن قالت أن ابنها قد غادر الدار قبل منتصف ليلة الاثنين حاملا خنجره معه ولم يعد حتى الساعة وان قلبها يحدثها أنه قد أصيب بمكروه عظيم مصدره « زهرة » .

أين الزوج ؟

أرسلت شرطيين لجلب «زهرة» وزوجها فعادا بعد دقائق مستصحبين الزوجة أما الزوج فلم يكن فى الدار فشرعت فى استجوابها :

— أين زوجك ؟

— سافر الى أربيل قبل ليلتين لاشغال خاصة به

— هل كان أحد برفقته ؟

— لا

— هل كان مسلحاً ؟

— لا

— متى يعود ؟

— ربما يعود اليوم

ثم سألتها عما اذا كانت لها علاقة غرامية مع قادر المفقود ، فاجابت انها تعرفه كفرد من قريتها ولكنها ليس لها أية علاقة به عائلية كانت أم غرامية .

آثار ذات شأن

وقصدت دار « زهرة » عسى أن أعثر على ما يعيننى على اكتشاف

أثر للمفقود الذى لم أعثر عليه خارجاً رغم البحث الدقيق وما زلت فاحصاً متحرياً حتى دخلت حجرة فيها اكوام من الحطب ولفت نظرى أن الحطب لم يكن موزعاً على أرض الحجرة توزيعاً متساوياً حيث كان القسم الاكبر منه فى ناحية والباقى كان مبعثراً هنا وهناك فاخذت أزيح الاحطاب المكدسة حتى اذا أزحت معظمها عثرت على خنجرين فى قرابهما ففاجأت الزوجة بالسؤال :

س — ما هذا ؟

ج — خنجران أهملهما زوجى منذ زمن طويل

فلم أقنع بهذا الجواب لان الخناجر ليس ممنوعاً الاحتفاظ بها حتى يضطر أصحابها الى تخبئتها على هذه الصورة وسللت الخنجرين من قرابيهما فاذاً بلطخ من الدم على الشفرتين فالتفت الى الزوجة :

س — وهذه الدماء ما هى ؟

فاجابت متلعثمة وقد اصفر وجهها

ج — لقد ذبح بهما زوجى شاة قبل بضعة أيام

وانتقلت الى غرفة مظلمة فاستعنت بمصباح للبحث فى داخلها . وقد تمكنت من الاستنتاج ، استناداً على ما شاهدت من رطوبة الارض ونظافة قسم من الحجرة المذكورة ، أن أرضية الغرفة قد غسلت بالماء قبل مدة قصيرة ومن المحتمل أن جناية ارتكبت هنا فغسل الجناة آثارها . وأبصرت صندوقاً كبيراً فى زاوية الغرفة ففتحته فلم أجد فيه أثراً يذكر ثم أبصرت تحته « يشماغاً » ادعت « زهرة » أنه يشماغ أخيها « عزيز » وما زلت باحثاً حتى تمكنت من العثور على بقع دموية فى

احدى الزوايا . اكتفيت بالتحريات التى قمت بها فى دار « زهرة » والعجوز أم المفقود ، وغيرهما . وهناك أخرجت اليشماغ من محفظتى وأبرزته العجوز فصعقت صعقة هائلة وقالت :

« هذا يشماغ ابنى ! »

س — وهل أنت واثقة من ذلك ؟

ج — نعم لانى أنا فصلته له بيدى .

وأخيراً تعترف

وحدجت زهرة بنظرة نارية فاصفر لونها وأطرقت الى الارض مرتبكه مذعورة فصحت بها .

— والآن ألا تقولين الحقيقة .

فتلجلج لسانها وتضرعت الى أن اؤمن حياتها فهدأت روعها وهنا أخذت تعترف بتفاصيل الحادثة :

أفادت زهرة أنهـا بعد زواجها تعرفت بقادر فاحبهـا وأحبته وكان يزورها ليـلاً اذ يكون زوجهـا واخوها متغيبين عن القرية أو نائمين فى فراشهما فتفتح له الباب بعد أن يلقى من خارج الدار على المكان الذى ترقد فيه حجارة صغيرة انبـاءً بمجيئه . تحت جنح الظلام وكانت تقضى بقربه ويقضى بقربها ساعات غرام فاسد يتذوقان فيها حلاوة ولذة .

ولم تمض أيام حتى اتصل أمر عشقهما بزوجها وشقيقها فهددا وأوعدا وأرغيا وازبدا وأنذراها بالموت اذا هى لم تذعن لمشيئتهما وما هى

مشيئتهما ؟ طلبا اليها أن تضرب مع عشيقها حسب العادة موعداً في دارها بدون أن تطلعه على تدبيرها وسيكمنان له في احدى الغرف التحتانيه وما يتبقى من الامر يتعلق اكماله بهما فترددت بادئ بدء ثم ما لبثت أن أذعنت صاغرة خشية الموت الزؤام وكان ماكان مما وصفناه في صدر هذه الحادثة يضاف الى ذلك أن « زهرة » أفادتني بانها علمت في اليوم التالى أن القتيل كان قد دافع عن نفسه فطعن شقيقها في فخذه ولكنهما تمكنا أخيراً من قتله وتقطيعه إرباً إرباً وحملهما قطع جسده الى محل مجهول .

تنكرت مستصحباً معي شرطيين وتربصت في أحد مفارق الطرق المؤدية الى « أربيل » لانني كنت أنتظر عودة الزوج والشقيق الى القريه ولم يطل انتظارنا حتى أبصرناهما يسوقان ثلاث دواب محملة حبوباً .

فاخذنا نعقب أثرهما حتى بلغا القرية والقينا عليهما القبض وكان أول ما شرعت في تحريه جسد الشقيق فعثرت على جرح ضئيل في فخذه ادعى المجروح انه ناشئ عن سقوطه من على الحمار .

أوقفت المتهمين كلاً في موقف خاص وشرعت أرهقهما بالاسئلة فانكرا بادئ بدء ولكنهما اعترفا بعد أن علما انني توصلت الى اكتشاف كل شئ حتى قطع الجثة التي دفناها في أعالي الجبل ، بانهما هما القاتلان هذا دفاعاً عن عرض زوجته وهذا من عرض شقيقته .

ونظرت المحكمة فى هذه القضية فحكمت على القاتلين بالأشغال الشاقة لمدة سبع سنوات .

أما المرأة التى خانت زوجها وخانت عشيقها وخانت عفتها فقد نفض عنها القوم أيديهم ونبذوها نبذ النواة .



(١٠)

لص ينتقم

المخبر الابله

فى الليلة العاشرة من شهر تشرين الاول من عام ١٩٢٦ كنت فى مكتب أشغالى فى مركز شرطة قضاء كويسنجاق، اذ دخل قروى المكتب لاهثاً تعباً، فبلع ريقه وأخذ يتلجلج قائلا .

— سيدى . . . سيدى . . . ان «أمين . . . كور . . . البستانى» قد . . قد .

فعيل صبرى وعاجلته قائلا :

— قل ماذا به ؟

— سيدى . . سيدى قد وجدناه قتيلا ! . .

— قتيلاً ؟ وأين ؟

— فى بستانه يا سيدى المأمور .

القيت نظرة على الساعة المعلقة على الجدار فاذاً بها تقرأ الحادية عشرة زوالية ليلا وأخذت مسدسى واستصحبت معى ثلة من رجال الشرطة وسرت قاصداً الى البستان التى أخبر عن قتل هذا الشخص الفلاح المعروف بطيب سريرته وسذاجة طبعه هناك .

تحت هبوب العاصفة

كانت البستان تبعد بمسافة ثلاثة أرباع الساعة خارج البلد . وكان

علينا أن نقطع هذه الطريق ونعرض أنفسنا الى عاصفة قوية كانت تزمجر فى الفضاء الرحب فيتمايل أمام تيـارها أفراد الشرطة ذات اليمين وذات الشمال ، ويثور الغبار عالياً فيحجب السماء ويحجب الأنجم القليلة المبعثرة فى القبة الزرقاء ، ويسد على الشرطة منافذ التنفس ولـكن كان واجباً علينا أن نصل الى محل الجريمة مهما كلفنا الامر .

بلغنا الى البستان وهى واقعة فى واد غير عميق فدخلناها مع الفلاح الدليل وأول من قابلته « حبيبه » امرأة القتيل تبكى وتلطم وتنـدب سوء حظها .

ضربة حجر

وكانت الطبيعة قد هدأت ثورة غضبها وتبدد الغبار ولاحت السماء بعيونها الفضية فشرعت بكشف محل الحادثة مستعيناً بالمصابيح اليدوية التى كانت معنا فالفيت القتيـل ممدداً على ظهره ، مكسر الجمجمة ، لا أثر للقطع أو الحرق فى جسده فاستدللت منـه أن الجناية ارتـكبت بجسم صلب كبير .

وأفادت الزوجة فيما أفادت أنها استيقظت على صوت طلقة نارية دوت فى البستان فقامت متباطئة بين اليقظة والمنام تريد تنبيه زوجها فالفته ، اذ حركته ، جثة هامدة !

تقول الزوجة أنها سمعت طلقة نارية ولـكن لا أثر للجروح النارية فى جسد القتيل اللهم الا ماهناك لطخات من الدماء نجمت عن ضربة قوية من حجر كبير ، على الاكثر ، التى على أم رأس القتيل .

ربما تـكون هذه الطلقة قد تقدمت الجناية ليثق الجانى مما اذا كان

اهل المكان نائمين أم متيقظين ، ولم يطل بحثى حتى عثرت على حجر كبير هناك ، ولدى انعام النظر وجدت عليه بقعاً من دم لم أشك فى أنهـا دم القتيل نفسه نظراً لطراوته الحديثة .

يسرقون البندقية والتبغ

شرعت بالبحث فى أطراف البستان مع زوجة القتيل عما لدى هذه العائلة من حوائج وعما اذا سرق منهـا شئ أم لا ؟ فعلمت بان بندقية القتيل مفقودة وأن مقداراً من اكوام التبغ المكدسة فى وسط البستان قد سرق كذلك .

— منذ كم سنة أنتم تتعاطون زراعة التوتون ؟

— منذ سنوات عديدة .

— هل جسر أحد أن ينهب منكم شيئاً ؟

— كلا لم يجسر أحد علينا سوى . . . . .

وهنا أخذ الكلام الفلاح المخبر قائلاً :

— . . . قبل ثلاثة أيام فقط حاول بعض اللصوص أن يسرقوا من تبغ صديقى وزميلى القتيل فاطلق عليهم رصاصة فى جنح الظلام لاذوا على أثرها بالفرار .

— من هم هؤلاء اللصوص ؟

— الله أعلم يا سيدى ! !

متنكراً

بعد نقل الجثة الى المستوصف عدت الى المركز فى الهزيع الاخير

من الليل فنمت قليلاً ثم استيقظت على عادتى مبكراً وبدلاً من أن أرتدى ملابسى الرسمية تنكرت بملابس أحد القرويين وسرت أتنقل فى البساتين متحدثاً مع أصحابها بتودد موهماً إياهم باننى من المتاجرين ببيع التبغ .

ولم تذهب جهودى فى هذه العملية ، عبثاً إذ استطعت أن أعلم أن لصوصاً ثلاثة أحدهم « على بن صادق » المعروف بوقاحته كانوا يترددون أخيراً على أصحاب بساتين التبغ ويأخذون منهم طوعاً أو قسراً مقادير من التبغ نهاراً عدا ما يسرقونه ليلاً ، وعلمت كذلك أن اثنين منهم شوهدوا أول أمس فى قرية « حمه بازان » حيث لعلى بن صادق هناك أصحاب كثيرون يحمونه !

قبل زمن كانوا ثلاثة يعيثون فى الارض فساداً لا يفترق أحدهم عن الآخر ، ومنذ يومين ، أى بعد أن حاولوا للمرة الاولى سرقة تبغ القتيل فاطلق عليهم الرصاص ، وأصبحوا اثنين .

ان هذه المسألة تستوجب إنعام النظر .

كبس القرية

قبل أن ينتصف النهار كبست قرية « حمه بازان » مع ثلة من الشرطة وأخذت أتحرى المساكن تحرياً دقيقاً حتى عثرت فى احدى الدور على كمية من التبغ ، الممنوعة حيازته فسألت صاحب المسكن عن مصدر هذا التوتون فلم يستطع أن يبرهن على أنه وصله بصورة مشروعة . وجلبت خبراء ليبدوا رأيهم فى نوع هذا التبغ فقرروا أنه من عين التبغ المزروع فى حقل القتيل ، وما زلت أعالج « سعيداً » صاحب المسكن تارة بالوعد وطوراً بالوعيد حتى اعترف بما خلاصته :

وافى مسكنه قبل اربعة ايام المدعو على بن صادق مع رفيق له يحملان جريحاً لم يمر عليه ساعة حتى لفظ نفسه الاخير وقد فهم أن هذا الجريح قد أصيب بطلقة نارية من بندقية « المرحوم أمين كورالبستانى » عندما حاول هو وصحبه أن يسرقوه ليلا . وقد دفن اللصان رفيقهما فى تل بعيد وأخذ على بن صادق يهدد ويعربد قائلا :

« لابد من الانتقام ، لابد من الانتقام »

ولما اتصل الخبر باهل اللص القتيل كتموا الامر عن الشرطة مخافة التورط فيما لا تحمد عقباه .

وكانت هذه الافادة كافية لان تلقى ضوءاً على هذه الجناية وأول عمل قمت به هو أننى كشفت مدفن اللص وشخصيته بواسطة عارفيه بعد أن وثقت من أنه قتل بطلقة « صچم » ثم اعترف أهل اللص القتيل ان علياً بن صادق جاءهم قبل ليلة واخبرهم « أنه انتقم » .

لم يبق شك فى ان علياً بن صادق هو القاتل فباشرت بالبحث عنه هنا وهناك سراً وعلانية . وطال البحث عن اللص المنتقم حتى تمكن مخفر شرطة « طق طق » من القبض عليه مجروحاً وسوقه الى الموقف مكبلا بالحديد .

ولدى التحقيق معه اعترف بجريمته هذه وبجرائم قتل ثلاث وعدة جرائم سرقه غيرها وبعد الفراغ من تحقيق كل هذه الجرائم سيق الى المحكمة فاحالته الى محكمة أربيل الكبرى .

وبقى مدة سنة فى الموصل يتداوى فى المستشفى حتى اذا تشافى وقررت اعادته الى كويسنجاق فتمكن من الهرب من موقف كويسنجاق وولى

يضرب فى طول البلاد وعرضها ، أما الشرطة فما زالت تطارده حتى اصطدمت معه بعد ستة أشهر فى منطقة قضاء « رانية » .

وكانت الخاتمة أن رصاصة اخترقت قلبه فاستراح واستراح الناس منه . وهكذا طويت آخر صفحة من صفحات لص كبير !!.

ملاحظة :

ان الانتقام فى الشرق لاسيما فى قطرنا العراق فهو طبيعة راسخة فى نفس الانسان الفطرى كلما أوغل فى البداوة ، كثيراً ما يتوارثها الابن من أبيه أو جده القريب وبعضاً البعيد أيضاً ، وتحت تأثير هـذه الطبيعة يندفع الانسان اندفاعاً أعمى وراء الاخذ بثأره مهما كلفه الامر مسترخصاً فى سبيل ذلك كل غال ومخالفاً لـكل المحرمات الشرعية والمدنية .

(١١)

الكردي القتيل

جريمة غامضة توصل التحقيق الى اكتشاف خفاياها وتعيين الفاعلين ولكن العدالة لم تقتص منهما لانهما استطاعا اجتياز الحدود .

فى الساعة التاسعة زوالية من مساء أحد الايام ، بينما كنت أراقب منطقة مركز شرطة السراى ، بلغنى أن معاون مدير المركز المذكور قصد جهة البلاط الملكى العامر ليحقق عن جريمة قتل وقعت هناك .

تركت المراقبة لزميل آخر من المفوضين وتوجهت شطر محل الحادث فوجدت هناك المعاون مع مفوض شرطة الاعظمية وبعض أفراد آخرين من الشرطة ، كلهم قد اجتمعوا حول جثة القتيل .

كان المعاون يدون فى دفتر جيبه عدد الاصابات التى فى الجثة واذ انتهى من ذلك ظهر أن القتيل أصيب بثمانى عشرة طعنة بخنجر اوسكين (ام القياى) ثم أجريت التحريات اللازمة فى محل وقوع الحادث فلم يعثر أحد على أى أثر للجانى يستطيع المحقق يستنير به .

من هو القتيل ؟

كان القتيل مرتديا « زبونا » أبيض وفى رجليه حذاء أصفر ، شائع فى الشمال ، كان الظاهر عليه أنه قد صبغ حديثا وكذلك كان القتيل مرتديا « يشماغا » اعتياديا وسترة بيضاء عتيقة وقد تبينت للمعاون أن القتيل رجل كردي بالنظر الى هيأة جمجمته وسياله والحبلين المقدودين

تحت ركبتيه ، واللذين من عادة حمال الاكراد أن يعلقوا بهما لباسهم العريض كلما أرادوا العمل .

وبعد أن بينت للمعاون ملاحظتي هذه أمر بنقل الجثة الى المستشفى ليجرى لها الفحص الطبي الدقيق ومن ثم ترك أمر التحقيق عن القاتل على عاتقي .

تشخيص الجثة

وبعد أن فحص الطبيب المختص الجثة أمرت بوضعها بصورة لا تدل على أنها مصابة باية طعنة فلفت لفاً متقناً فاستترت آثار الدماء التي قد نزفت منها ولم يبق منها ظاهراً سوى الرأس .

وللفور قصدت شارع الميدان وجلبت منه بعض صباغي الاحذية الى المستشفى ثم أوقفتهم خارج غرفة التشريح فابرزت لهم زوج حذاء القتيل وبينت لهم أن شخصاً غريباً مجهول الهوية مات قضاء وقدراً وقد وجدنا حذاءه حديث الصبغ فجئنا بهم عل أحدهم هو الذي كان قد صبغه أو رأى صاحبه قبل مماته فيكشف لنا عن هويته .

وهنا صاح محمد بن خوا رضا قائلا :

— انى صبغت هذا الحذاء عندما كان لابسه جالساً فى مقهى سلمان الواقع فى الميدان بالقرب من سوق المرج وهو رجل كردى يرتدى الملابس الكردية وانى أتمكن من تشخيصه اذا رأيت جثته .

واذ أخذته الى الغرفة ونظر الى رأس الجثة نظرات دقيقة قال :

— ان هذا المتوفى هو الذى كان لابساً هذا الحذاء وقد صادفته فى مقهى سلمان كما أسلفت .

٧٦

القهواتي سلمان

تركت المستشفى وقصدت مركز السراى ودعوت القهواتى سلمان الى هناك فاخذنا نتجاذب أطراف الحديث فى مواضيع شتى حتى بينت له أن شخصاً مجهول الهوية قد توفى قضاء وقدراً فبتنا فى حاجة الى معرفة ذويه لنعيد اليهم البسته ودراهمه . ثم طلبت منه ان يرافقنى الى المستشفى عله يتمكن من تشخيص الجثـة فنزل عند رغبتى وما كدنا ندخل غرفة التشريح حتى أخذ يمعن النظر فى رأس القتيل ثم قال :

— ان هذا الرجل من الاكراد وقد اعتاد منذ يومين ان يتردد على مقهاى .

— ألا تعرف أين كان يقطن ؟ أو فى أى منزل كان يبيت ؟

— كنت أشاهد المتوفى عند تركه المقهى ، يدخل نزلاً يقع فى الجهة المقابلة له وهو عائد الى مستأجره المدعو جمعة الكردى .

هنا انتهى حديثى مع القهوانى وقد وجدت أن المعلومات التى استقيتها منه ومن الصباغ قد فتحت أمامى باب التحقيق والعثور على المجرم

مسافرخانة جمعة

كنت أعرف جمعة صاحب النزل حق المعرفة ، لذا ذهبت اليه وطلبت منه سجل النازلين عنده ولما جاء به الى أخذت ادققه فوجدت أن الذين فى النزل أربعة عشر شخصاً كلهم كانوا هناك الا الشخص المدعو محمد بن مصطفى الكردى من سكنة قرية « قره ناو » التابعة للواء كركوك فسألت جمعة عن مصيره فاخبرنى أنه منذ يومين نزل فى فنـدقه وفى حوزته ١٩

ليرة ذهبية تركية فتسلمها منه كامانة مقابل وصل وفى اليوم الثانى استرجع محمد مصطفى المبلغ المذكور مقابل وصل ايضـاً وبحضور أمين صندوق لواء الحلة . وهنا أبرز لى جمعة الوصل موقعاً من قبل محمد وأمين الصندوق الذى كان أثناء محادثتى مع جمعة حاضراً وقد بينت لهما حادثة وفاة الشخص المجهول حسبما ذكرتها لسلمان القهوانى ورجوت منهما أن يرافقانى الى المستشفى لتشخيص الجثة لنتمكن من اعادة النقود والملابس التى وجدناها عند المتوفى الى ورثته حسبما ادعيت . فوافقـا وذهبنا سوية الى غرفة التشريح وأشرت الى المتوفى فاخـذا يمعنان النظر فى رأسه البارز ثم قالا ان الذى نزل فى الفندق وغاب عنه منذ ٢٤ ساعة يشبه تمام الشبه لهذا المتوفى ومن ثم شكرتهما لانهما سـاعدانى على أن اعيد متروكات القتيل الى ورثته . . وبعد ذلك التقطت صورة القتيل ليستطيع ذووه معرفته عند اكتشاف هويته ثم أمرت بدفنه .

معلومات اخرى

أرسلت شخصين من الاكراد ليحققا لى عن هوية الاشخاص الذين كانوا يرافقون القتيل قبل وقوع الجريمة وزودتهم بالتعليمات اللازمة وبعد يوم واحد رجع أحدهما فاخذ يقص على ما توصل اليه من المعلومات قائلا :

ان محمد مصطفى الكردى كان يرافق طه ونادراً اللذين لهما صلة قرابة مع صاحب الفندق وهما من الاكراد أيضاً وقد اتفقا معه على فتح حانوت صغير يجعلونه بمثابة (جايخانه) على شريطة أن يشترى محمدمصطفى بدراهمه الاثاث اللازمة . وقد ذهبوا فعـلاً الى الشورجة من أجل هذه الغاية

ولكنهم لم يعودوا ولم يقع عليهم نظر أحد بعد .

من هما طه و نادر ؟

عرفت من أعوانى أن هذين الشخصين من مدمنى الحشيشة لا مهنة لهما سوى الاحتيال على البسطاء الذين يأتون من الشمال . وهما يقطنان داراً واحـدة فى محلة السيد عبـد الله فى منطقة الامام طـه حيث تقع دار صاحب النزل .

وهنـا تملكتنى عوامل الشك فى هذين الشخصين . . أوليس من الممكن أنهما قتلا محمداً ليستوليا على ليراته !

أين المتشردان ؟

علمت بعد التعقيب انهما لم يعودا الى دارهما منذ يومين وليس هناك أحد يعرف مصيرهما فكان ذلك مما زاد شكى فى ارتكابهما هذه الجريمة . دار بخلدى أنهما لابد وأن اشتريا لوازم (الجايخانة) عندما ذهبا الى الشورجة مع محمد . فاين هى الان ؟

أرسلت الامرأة المدعوة حبيبة الكردية التى كانت تقطن بالقرب من دارى الى مسكن طه ونادر وأوصيتها أن تقول لزوجة طه أنها منذ يومين كانت فى المحلة وصادفت طه وابن عمه نادراً وشخصاً كردياً آخر يدعى مصطفى . وقد كلفها طه أن تخبرها بوجوب نقل اللوازم المشتراة وملابس محمد الى دار عمته العجوز خديجه لتقوم هذه بالمحافظة عليها ، وأنهم بعد اسبوع سيعودون الى بغداد لفتح « الجايخانة »

وبعد انتهائها من المهمة عادت حبيبة الى وزودتنى بالمعلومات التالية :

بعد أن قابلت زوجة طه — وقد كانت شقيقة نادر حاضرة آنئذ — ونقلت اليها الخبر الموهوم نهضت الزوجة للفور وفتحت صندوقاً خشبياً أخرجت منه لوازم « الجايخانة » من سماور وغير ثم عادت وأخرجت من تحته حزاماً من الجيت « ويشماغاً » من الحرير من صنع ايران وقميص من خام ابيض يلبسها عادة الاكراد فوضعت جميع هذه الاشياء فى سلة كبيرة وكلفت شقيقة نادر باخذها الى دار عمة طه ففعلت .

بعد بضع دقائق كنا نتحرى دار خديجة العجوز فعثرنا على اللوازم المذكورة مع الملابس فنقلناها الى المركز .

من هو بائع لوازم الجايخانة ؟

أحضرت أحد أصدقائى المدعو حسقيل بن شالوم وقدمت له اللوازم المشتراة وطلبت اليه أن يحقق من سوق العطارين عن الشخص الذى باعها ثم زودته بالتفاصيل عن أوصاف طه ونادر والقتيل محمد مصطفى .

أخذ كمية منها وقصد السوق وبعد ساعة عاد برفقة شخص يدعى ابراهام بن الياهو قال عنه هو الذى باع لوازم « الجايخانة » وقد بين لى هذا أنه قبل بضعة أيام جاءه رجل كردى مع شخصين آخرين يعرفهما جيداً هما طه ونادر اللذان كثيراً ما يتوسطان فى البيع والشراء وقد اشتريا منه الاشياء المذكورة . وقد أضاف قائلاً ان الشخص الكردى دفع له ليرتين ذهبيتين تركيتين من كيس له كان حاوياً على عدة ليرات .

افادة زوجة طه وشقيقة نادر

لم أفاتح زوجة طه وشقيقة نادر بشىء عن مقتل محمد مصطفى بل بينت

لهما أن طه ونادراً فقدا منذ ثلاثة أيام ولم يعرف أحد مصيرهما ، وخشية أن يكونا قد أصابهما مكروه قامت الشرطة بالتحقيق عن مقرهما الحالي واني اريد الآن أن تنبئاني كيف تركا الدار للمرة الاخيرة . .

فاجابت زوجة طه قائلة :—

قبل ثلاثة أيام عند العصر رجع الى دارنا كل من طه ونادر ومحمد مصطفى الكردي وجلسوا في ساحة الدار وقد أخذ طه ونادر يدخنان السكاير ثم قدما واحدة الى محمد مصطفى فما انتهى من تدخينها حتى اغمى عليه ولم يعد الى صوابه الا بعد ساعة وحينئذ أبدلا ملابسه بملابس طه وتركا ملابسه الاصلية في الدار فارتدى محمد « زبونا » أبيض وسترة بيضاء و « يشماغاً » اعتيادياً وخرج الكل من الدار بغية التنزه ولم يرجعوا بعد وقد نقلنا ملابس محمد ولوازم « الجايخانة » التي كانوا قد اشتروها حديثاً الى دار عمة طه .

وهنا استنتجت أن طه ونادراً أشربا محمداً الحشيشة ليتمكنا من خدعه وابدال ملابسه لاخفاء هويته وأنهما قد أخذاه الى محل الحادث وقتلاه طمعاً بالليرات التي كان يحملها .

من أين سلك المجرمان ؟

أخبرني أحد أعواني المنبثين هنا وهناك للتحقيق في أمر الجريمة أن كلا من كريم بن عبد وجاسم بن محمد قد صادفا طه ونادراً ورجلا آخر في احدى عجلات الركوب كانت متوجهة نحو البساتين الواقعة تجاه البلاط الملكي العامر . وقد أيد الشخصان المذكوران هذا الخبر بعد أن استجوبتهما .

وبعد التحقيق عرفت السائق الذى نقل طه ونادراً ومحمداً وقد أعطانى وصفاً دقيقاً لهؤلاء كان مطابقاً للحقيقه وبين لى أنهم كانوا فى حالة سكر وقد تركهم قرب البساتين الواقعة أمام البلاط .

خنجر الجريمة !

ذهبت الى دار طه ونادر مرة ثالثة وقلت لزوجة طه أن زوجها وصديقه تشاجرا مع شخص غريب فى الحلة وقد جرح نادراً جرحاً طفيفاً واعتقادى أنهما لو كانا حاملين خنجراً لاستطاعا أن يصداعنهما الاعتداء .

فصاحت الزوجة قائلة :

— لا أعرف لماذا ترك زوجي خنجره فى الدار ولما سألتها أين هو؟ أخرجته من فوق الرف ففحصته ووجدته ملوثاً بالدم ثم عدت فسألتها :

— متى وضع طه الخنجر فوق الرف ؟

— بعد أن خرجا من الدار مع الضيف رجع طه وحده بعد بضع ساعات وأخذ منى مبلغاً من النقود ووضع الخنجر على الرف .

وعندئذ أخذت الخنجر لاجراء التحليل الكيمائى له ومن ثم بقيت أبحث عن المجرمين حتى علمت انهما هربا الى ايران عن طريق قضاء مندلى وصادف أن نقلت الى السليمانية بدرجة معاون مدير شرطة فكانت النتيجة أن المجرمين بقيا بعيدين عن أيدى العدالة !



(١٢)

العصابة التي أقلقت أربيل

يرى كل من يزور متحف شرطة بغداد أربعة مفاتيح عجيبة صنعت لفتح الابواب ، اثنان منها من الشعر والآخران من الخشب . فما هي هذه المفاتيح ؟ وكيف جيء بها الى هذا المتحف ؟ هذا ما أرويه لك في هذه الحادثة البوليسية التي تتعلق بعصابة من أشد العصابات بأساً .

كنت مأموراً لمركز شرطة لواء أربيل عندما أخبرني مدير شرطة اللواء ذات يوم أن جماعة من اللصوص تعيث في البلدة فساداً فتنقض على الدور والحوانيت ليلا ونهاراً فتسرق ما تسرق وتلوذ بالفرار حاملة غنيمتها معها وقد عجزت الشرطة عن القاء القبض على أفرادها لتنزل بهم العدالة العقاب الذي يستحقونه .

— أخذت على عاتقي العثور على هؤلاء المجرمين الذين اصبح أمر سرقاتهم حديث العام والخاص . . . بحثت واستفهمت وتذرعت بشتى الوسائل لاستقاء الاخبار عنهم حتى توصلت أخيراً الى التعرف بشخص يدعى « ميرزا الايراني » كان أحد أفراد العصابة بيد أن نزاعاً وقع بينه وبينهم أدى الى انفصاله عنهم .

وانفردت به ، وتحادثت معه طويلا ، فلاقى حديثي هذا رضى واطمئناناً من قلبه فمنحني ثقته فاذا بهذه الثقة تشتد أواصرها فوجدت الفرصة سانحة فطلبت اليه أن ينضم ثانية الى هذه العصابة ليكون عيناً ساهرة ترقب حركات أفرادها حتى اذا ما اعتزموا يوماً الاستيلاء على

داوما أسرع ليبلغنى بذلك ويخبرنى عن الوقت المعين للقيام بالسرقة وعن الدار المقرر السطو عليها .

وما كاد يمر يوماً على اتفاقنا هذا حتى عاد «ميرزا» الى ثانية وأخبرنى أنه قد انضم ثانيـة اليهم وانهم قد عزموا على سرقة دار محمد بن رسول الواقعة فى محلة خانقاه .

ولهذه الدار غرف كثيرة ، تقطن فى كل غرفة منها عائلة من عائلات الفـلاحين . لها ساحة واسعة ، جدارها الواقع فى الجهة الغربية متهـدم يسهل على كائن من كان ان يدخل بواسطته اليهـا دون ان يلاقى صعوبة ما .

كانت الساعة السابعة عربية موعد سرقة الدار المذكورة وذلك حسب ما بين لى ميرزا الذى زادنى علماً بان اللصوص سيجتمعون قبل الموعد بيرهة بالقرب من الدار وان أحدهم هو المدعو مصطفى سيدخلها وحده أولاً متجهاً الى الغرفة التى قر رأيهم على سرقة مافيها ثم يعقبه الثانى كريم فالثالث حمدوك ويبقى رابعهم ، وهو ميرزا نفسه ، فى مؤخرتهم ليقف لهم بالمرصاد .

والغرفة هـذه لفاطمة بنت رسول وهى فتاة مخطوبة كانت قد جهزت بجهاز العرس الذى حفظ كله ، بما فيه الحلى الثمينـة داخل سلة وضعت فوق صندوق خشبى . .

وقد ارتأيت ، قبل البدء بالعمـل ، أن أضبط افادة ميرزا الايرانى الذى كان عليه أن يكون بمثابة حارس عليهم تلك الليلة ثم أرسلتها بصورة سرية الى الحاكم .

واذ احتلت جيوش الظلام الكون ، ودقت الساعة الرابعة أحضرت ستة أفراد من الشرطة مرتدين الملابس الاعتيادية ومجهزين بالمسدسات ثم أعلمتهم الطرق التي يجب أن يسلكوها ليتمكنوا من الوصول الى مكان على مقربة من الدار التي ستجرى السرقة فيها وكذلك تنكرت أنا أيضاً وسرت شطر المكان المعين . واذ بلغته دخلت الدار وأوصيت أهلها بالا يقاوموا اللصوص أو يمنعونهم عن ارتكاب جريمتهم فوعدوني بذلك . وكذلك استعلمت منهم عن تفاصيل كل ما هو في البيت من ملابس وحلى . . . الخ .

وبعد أن تم اجتماعنا دخلنا الدار وانزوينا كلنا في غرفة واحدة . . وقد قسمت أفراد الشرطة الى ثلاثة أقسام بقوا في كمينهم حتى مجيء اللصوص .

وما كادت تأزف الساعة السابعة حتى لاح لنا شبح انسان ظهر قليلاً ثم اختفى .. ثم عاد الى الظهور مرة ثانية ... انهم اللصوص دون شك .. ها هو أحدهم قد أخذ ينسل كالحية ملتفتاً يميناً وشمالاً الى الوراء وهاهو الثاني قد تبعه فاعقبه الثالث ومكث الرابع وهو « مخبرنا » في الباب .

وما كاد يمر بضعة دقائق حتى فتح باب الغرفة فباشر اللصوص باخراج الجهاز واذ انتهوا من عملهم هذا هجمنا عليهم على حين غرة من كل الجهات ... الا أنهم حاولوا الفرار فتبعناهم وصوت رصاصنا يدوى في آذانهم دون أن يخيفهم وما زلنا نطاردهم والرصاص ينهال كالمطر من مسدساتنا حتى تمكنا من القبض عليهم بين الروع .

جردناهم من مسدساتهم وفتشنا جيوبهم فوجدنا أربعة مفاتيح عند

احدهم مصنوعة بصورة فنية تدعو الى العجب ، لانها تجعل فتح الابواب هيناً جداً . وقد كان اثنان منها من الشمع والآخران من الخشب فأخذناها منهم وأرسلناها بعدئذ الى متحف شرطة بغداد .

أما ميرزا الايرانى فقد هرب الى جهة غير معلومة دون أن يشترك بالسرقة فعلاً وقد لوحظ أنه بعد القاء القبض على اللصوص الثلاثة لم تتكرر حوادث السرقات وتوصلت الشرطة بواسطتهم الى كشف الستار عن بعض الحوادث التى وقعت فيما سبق وبقيت غامضة . .

أما العقاب الذى أنزل على أفراد هذه العصابة فهو أن المحكمة حكمت على كل منهم بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

ملاحظة :

ان التدابير التى تتخذ فى هذه الحالة أهمها وأحسنها هى وضع الكمين فى مواقع ذات أهمية وتحصين أطراف ذلك المحل بقسم من أفراد الشرطة للقبض على المجرمين عندما يتشبثون بارتكاب الجريمة .

ان وضع الكمين لايقاف ارتكاب الجريمة وضبط المجرمين فى أحوال الاتفاق الجنائى يفيد غالباً ويكلل دائماً بالنجاح التام .

